من أخلاقيات الإسلام

في الاتصال بالجوال

إعداد

د / عبد الحافظ أحمد طه

مدرس في قسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله ــ تعالى ــ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، سبحانه الكريم المنان، خالق الإنسان، ومعلمه البيان، أول ما أنزل على سيد ولد عدنان قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ سورة العلق، الآيات (١ ــ ٥) .

ونشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا، محمد بن عبد الله، معلم الإنسانية، وقائد البشرية، على طريق الحق والخير والإيمان، ما ترك لنا من خير إلا دلنا عليه، وما ترك لنا من شر إلا حذرنا منه، اللهم صل وسلم وبارك عليه حق قدره ومقداره العظيم، وارض اللهم عن جميع الصحب الكرام، وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعـــــد؛؛

فإن الله ــ تعالى ــ خلق الإنسان، ووهبه العقل، وفضله به على خلقه، وسخر له ما في السموات وما في الأرض، يقول جل شأنه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾ سورة الجاثية، الآية (١٣)، ونعم الله تترى على خلقه، يقول ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ سورة إبراهيم، الآية (٣٤) .

ومن نعمه ــ سبحانه ــ التي ينبغي أن تشكر فلا تكفر، ما أنعم به علينا من نعمة أجهزة التقنيات والمخترعات التكنولوجية الحديثة، حيث فجر الإنسان طاقات عقله الذي وهبه الله إياه، فصار يخرج كل يوم بجديد من المخترعات، والتقنيات، التي سهلت على الناس الكثير من أمور حياتهم، ومن المخترعات الحديثة التي جادت بها علينا التكنولوجيا الحديثة (التليفون الجوال) الذي يعد نعمة عظمى، أنعم

الله بها على خلقه، وثورة كبرى في عالم الاتصالات .

ــ هذا الجهاز الذي أصبح الآن مشاعاً بين الصغير والكبير، الرجل والمرأة، الغني والفقير .

ــ هذا الجهاز الصغير الحجم، الجميل المنظر، السهل المحمل، الذي وفر كثيراً من أوقات الناس وجهدهم وأموالهم، وأنجز كثيراً من أعمالهم ومعاملاتهم، ورفع الله ــ تعالى ــ به من عليهم مشقة الذهاب والإياب، حيث قرب الشُقَّة [1]، وأزال المشقة، وصار البعيد به قريباً، والعسير يسيراً، فكم يسر من صعاب، وفرج من كروب، وأسعف مريضاً، ودفع أذى .

كم هنأت به مسروراً، وواسيت مصاباً، وتواصلت مع حبيب، ووصلت من رحم.

كم اطمأن المرء به على أهله، واطمأن أهل المرء عليه .

فالقاصي والداني يوقن أنه نعمة من نعم الله على خلقه، ووسيلة سخرت لراحة البشرية، ومادام الجوال نعمة، فإن من أسباب دوامها سليمة من الأذى، أداء شكرها، وعدم عصيان المنعم بها، وقد توعد الله ــ تعالى ــ الشاكرين بالزيادة في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم، الآية (٧)، فإن شكرنا حفظ الله لنا نعمه، بل زادها لنا بنعم أعظم من المحمول كما في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ سورة النحل، الآية (٨)، وأداء شكر هذه النعمة، يكون بأن لا نتعامل معه بأهوائنا، ورغباتنا، وشهوات أنفسنا، وبكامل حريتنا الشخصية، وإنما يتم التعامل طبقاً لما شرع الله ﷻ، واستن رسوله ﷺ، وإذا استُخْدِم الجوال في الطاعة، كُفِي حامله تبعته يوم القيامة، وإذا استعمل في المعصية، كان عليه وبالاً" يوم يلقى ربه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ

(١) الشقة: بضم الشين، وتشديدها، وفتح القاف وتشديدها تعني: نصف الشيء، والمسافة يشق قطعها. انظر: المعجم الوجيز، مادة: شق، ص ٣٤٨، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ سورة آل عمران، الآية (٣٠) .

لكن المشكلة الآن: أننا ابتلينا بعقول تنفرد باستخدام الجوانب السيئة للجوال، فأصبح لأناس نعمة، وآخرين نقمة، بث البعض به الخير، وآخرون الشر، دل البعض به على طاعات، وآخرون على السيئات، فمن يدقق النظر في أحوالنا يدرك أننا نواجه حالة من حالات اللاوعي وغياب الهدف، في بعض تصرفاتنا وسلوكياتنا، تجاه الجوال، لذا ما علينا سوى أن نحدد: هل نستعمله بالطريقة الحسنة، أم بالطريقة السيئة؟ بالطريقة الصحيحة، أم بالطريقة الفاسدة؟ كي نخرج بفائدته القصوى دون أي ضرر، ولم لا وهو ميدان فسيح لامتحان الإيمان والأخلاق والعقول، فإما أن يخف الميزان به يوم القيامة أو يثقل، ومن هنا جاءت فكرة البحث، فكان بعنوان **(من أخلاقيات الإسلام في الاتصال بالجوال)**، وصنفته في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: المحمول ثورة في عالم الاتصالات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالجوال، واختراعه، وخواصه .

المطلب الثاني: هيستريا الجوال (أو هوس الشباب بالجوال) .

المطلب الثالث: أضرار الجوال الصحية

المطلب الرابع: الاستخدام الأمثل للجوال .

المبحث الثاني: آداب استخدام الهاتف الجوال في الإسلام، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: مراعاة الوقت المناسب في الاتصال .

المطلب الثاني: دقات الاتصال .

المطلب الثالث: الظن الحسن .

المطلب الرابع: البدء بالسلام.

المطلب الخامس: التعريف بنفسك .

المطلب السادس: غض الصوت.

المطلب السابع: الاقتصاد في المكالمة .

المطلب الثامن: آداب خدمة الرسائل.

المطلب التاسع: الجوال وسيلة دعوية .

المبحث الثالث: محاذير يجب اجتنابها عند استعمال الجوال، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الجوال داخل المسجد.

المطلب الثاني: وضع النغمات الموسيقية على رنات الجوال (أو آية قرآنية، أو الأذان) .

المطلب الثالث: التنصت على المكالمات وتسجيلها

المطلب الرابع: المعاكسة .

المطلب الخامس: تصوير ما لا يحل .

المطلب السادس: الحصول على رصيد بطرق غير مشروعة .

المطلب السابع: الجوال أثناء القيادة .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

ولا أدعي أنني في هذا البحث المتواضع، جمعت كل آداب استخدام الهاتف الجوال، وطفت على جميع المحاذير الشرعية الخاصة به، ولكن ما هو إلا لبنة في سبيل التأصيل الشرعي لاستخدام الجوال، فإن كنت وفقت، فذلك فضل الله ﷻ، وإن كانت الأخرى فأسأل الله ــ تعالى ــ العفو والعافية .

وأرفع يداي إلى السماء وأقول كما قال خليل الرحمن: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ سورة البقرة، الآية (١٢٧) .

وأسأل الله أن يغفر لي ولوالدي، ولجميع مشائخي ومعلمي، آمين يارب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه الفقير إلى عفو مولاه
عبد الحافظ أحمد طه محمد
المدرس في قسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف
١٨ محرم ١٤٣٢هـ/ ٢٤ ديسمبر ٢٠١٠م

المبحث الأول

الجوال ثورة في عالم الاتصالات

نحن كحصىً صغيرةً نُدْفع أمام سيل عرم من التحول التقني الكبير، والثورة الهائلة في الاتصالات، ولا ينكر منصف ثمارها الطيبة، وآثارها الإيجابية على الإنسانية جمعاء، خاصة إذا كان الاستخدام راشداً، وقد طوي الهاتف المحمول بساط الزمان والمكان في لمح البصر، وجعل العالم قرية صغيرة، ورحم الله ــ تعالى ــ أيامنا قبله، ونقوم بالتعريف به، وتاريخ اختراعه، وخواصه، وهوس الشباب به، وبعض أضراره الصحية، والاستخدام الأمثل له في المطالب التالية:

المطلب الأول

التعريف بالجوال واختراعه وخواصه

الهاتف الجوال يسمى كذلك الموبايل، أو الهاتف النقال، أو الهاتف الخلوي، أو الهاتف المحمول، وهو أحد أشكال أدوات الاتصال، والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة .

فالمبدأ الرئيس في الهاتف النقال يعتمد على دائرة استقبال وإرسال عن طريق إشارات ذبذبية عبر محطات إرسال أرضية ومنها فضائية تماماً مثل إشارات المذياع، وإن كان الخلوي وشبكاته الأرضية تختلف عنها، لأن إشاراته الذبذبية مثل رسم القلب، تصاعدي وتنازلي،وهي قوية جداً تصل إلى m z٢٠ [(١)] إرسالاً واستقبالاً في الثانية الواحدة.

---

(١) أي تردد الذبذبات يصل إلى ذلك الحد، ومن نافلة القول أن التردد هو عدد الذبذبات الكاملة في الثانية الواحدة، وتقاس بوحدة تسمى هيرتز أو ميجا هيرتز، وتقاس طول الموجة بالمتر، وتقاس الطاقة بالوات .

ويعود تاريخه إلى عام ١٩٤٧م [١] عندما بدأت شركة (لوست تكنولوجيز) التجارب في معملها (بنيوجرسي) [٢]، ولكنها لم تكن صاحبة أول خلوي محمول، بل كان صاحب هذا الإنجاز هو الأمريكي (مارتن كوبر) [٣]، الباحث في شركة (موتورولا) للاتصالات في (شيكاغو) [٤]، حيث أجرى أول مكالمة به في ٣ أبريل

(١) وهناك خطوات سبقت طريق اختراع المحمول، حيث قام (جرهام بل) باختراع التليفون الأرضي في عام ١٨٧٦م، وهناك خطوة أخرى ضرورية لكي تتحقق فكرة التليفون المحمول، وهي خطوة اختراع الراديو، وقد اخترعه (جوليمو مادكوني)، ولكنه لم يكن شغوفاً أو مهتماً بنقل الرسائل الصوتية، لاسلكياً، حيث كان كل اهتمامه منصباً حول تحسين نوعية وصوت إرسال الراديو، وعلي أي حال فقد أصبحت فكرة اللاسلكي حقيقة ملموسة عندما اندمجت فكرة الراديو مع فكرة التليفون في عام ١٩٢٩م، حيث كان ركاب السفن الذين يعبرون المحيط الأطلنطي في حاجة إلى خدمة اللاسلكي (Radio - Telephone) لكي يتصلوا بالشواطئ المختلفة أثناء وجودهم في أعالي البحار، وفي عام ١٩٥٠م ظهرت بعض السيارات المجهزة بالتليفون المحمول في شوارع ستوكهلم وكانت التليفونات من نوع Ericsson وكانت معظمها ملكاً للأطباء، وذلك لسرعة استدعائهم في حالة الطوارئ، وكان التليفون حينئذ يتكون من جهاز استقبال وجهاز إرسال ووحدة تشغيل، كل ذلك كان معبأً في الحقيبة الخلفية للسيارة، وكانت عدة التليفون داخل السيارة مثبتة في لوحة أمام المقاعد الأمامية، وقد انتشرت شائعة في ذلك الوقت مغزاها أن التليفون يستهلك كثيراً من بطارية السيارة لدرجة أن الناس كانت تقول إنك تجري مكالمة ثم تقوم بإجراء الثانية لكي تتصل بشاحنة تسحب سيارتك لكي يتم إصلاحها. انظر: مهندسة/ منيرة كتري، كل شيء عن المحمول، ص ٣، ٤ باختصار، دار نوبار للطباعة، سنة ٢٠٠٠م .

(٢) نيوجرسي: هي إحدى ولايات الولايات المتحدة الأمريكية، وعاصمتها ترنتون .

(٣) ولد مارتن كوبر في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨م، بولاية (شيكاغو) ومنح شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من معهد إلينوي للتكنولوجيا عام ١٩٥٠م، وحصل على درجة الماجستير من المعهد ذاته عام ١٩٥٧م، وحصل على براءة اختراع عن اختراع نظام التليفون اللاسلكي، وقد شغل منصب مدير الهندسة الكهربائية في شركة مورتولا، ويعمل حالياً مديراً لشركة اريكوم للاتصالات، وهو يشعر الآن بعدم الرضا عن الوضع الحالي الذي وصلت إليه تقنية الاتصالات حيث أعرب عن استغرابه في انهماك شركات الاتصالات في إضافة خدمات مختلفة للجوال مثل الرسائل والألعاب والصور، بينما لم يتحقق الهدف الحقيقي من هذه الجوالات وهو أن يستطيع المرء الاتصال بأي شخص في أي مكان وفي أي وقت دون عوائق أو تكاليف باهظة، وهو ما لم يتحقق حتى الآن في نظره. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مادة: مارتن كوبر، الشبكة العنكبوتية، تاريخ الزيارة: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠م .

(٤) هي ثالث أكبر مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية سكاناً بعد مدينة نيويورك ولوس أنجلوس، وتقع في ولاية إلينوي .

عام ١٩٧٣م [١] .

وشهد عام ١٩٧٣م ظهور أول جيل من التليفونات المحمولة من نوع Motorola Dynatacوهي اختصاراً لـ Dynamic Total Area Coverage (أي: تغطية المساحة الكلية الديناميكية)، واستمرت شركة Morotola [٢] في عملية تطوير التليفون المحمول لتقدم أول تليفون خلوي في عام ١٩٨٤م باسم Motorola Dyna Tac Cellular Phone (أي: هاتف موتورولا الخلوي لتغطية المساحة الكلية)، ثم تطور شكله واستمرت عمليات تقليل وزنه تباعاً حتى شهـــــدت التسعينات أصغر وأخف أنواع التليفونات [٣]،وأغرقت البلاد العربية بالمحمول بنسبة كبيرة، وازدادت النسبة في العراق بدخول الحرب والغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، حيث بلغت النسبة في هذا العام مليون هاتف خلوي، ٦٠٠ ألف منها في بغداد العاصمة فقط، ودخل المحمول مصر المحروسة عام ١٩٩٢م، ولكن لم تتم المحاولات الفعلية إلا عام ١٩٩٦م [٤] .

ومع تطور أجهزة الهاتف المحمول أصبحت الأجهزة أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي، بحيث أصبحت تستخدم كأجهزة الحاسوب الكفي للمواعيد، واستقبال البريد الصوتي، وتصفح شبكة الإنترنت، والتصوير بنفس نقاء ووضوح القُمُرات الرقمية، وكذلك أحد وسائل الإعلان، لذا فإن عدد مستخدمي هذه الأجهزة في العالم والعالم العربي يتزايد بشكل يومي، ليحل محل أجهزة الاتصال الثابتة .

وهكذا بات لحاملي المحمول الاستمتاع بخواصه الكثيرة مثل:

---

(١) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مادة: هاتف محمول، شبكة الإنترنت، تاريخ الزيارة: ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠م .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) مهندسة/ منيرة كتري، كل شيء عن المحمول، ص ٥، مرجع سابق .

(٤) إبراهيم الأخرس، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية (الإنترنت والمحمول نموذجاً)، ص ٤٢ ــ ٤٤ باختصار كبير، دار إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٨م .

- الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة dct4 المزودة بقُمُرات دقيقة .
- يمكن إرسال الرسائل القصيرة لأي مكان في العالم .
- التسلية بالألعاب المختلفة .
- الاستماع إلى ملفات صوتية بامتدادات مختلفة مثل GG. WAV. MP3، وكذلك الاستماع إلى المذياع ومشاهدة القنوات التليفزيونية [1] .
- كذلك فإن أعظم الهواتف المحمولة الحديثة مزودة بتقنية (البلوتوث) [2]، وهي عبارة عن بروتوكول لاسلكي مفتوح لتبادل البيانات على مسافات قصيرة [3] عبر الأجهزة، باستخدام موجات الراديو ذات الطول الموجي القصير [4] .
- أصبح المحمول وسيلة مهمة لمتابعة الأخبار السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها.
- ضبط مواعيد للاستيقاظ والانتباه من النوم أو من أجل التذكير بمواعيد مهمة .

---

(١) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مادة: هاتف محمول، مصدر سابق .

(٢) أطلقت هذه التسمية على هذه التقنية نسبة إلى موحد الدنمارك والنرويج الملك (هيرالد بلوتوث) الذي حكم الدنمارك ما بين عامي ٩١٠ ــ ٩٤٠م، وقتل في معركة جرت بينه وبين ابنه، ويعتبر (بلوتوث) أول من نبذ كل الديانات في شمال أوربا وآمن بالمسيح عليه السلام، ويسأل القارئ، لماذا تم تسمية أحد ملوك الدنمارك والنرويج على هذه التقنية؟ والجواب: لأمرين، الأول: لاشتهار هذا الملك بمقدراته الفريدة على الاتصال بالآخرين، الثاني: لأن أغلب الشركات المؤسسة لتقنية (البلوتوث) هي من الدول (الإسكندنافية)، نوكيا من فنلندا، وأريكسون من السويد. وكلمة بلوتوث في اللغة العربية تعني: السن الأزرق. راجع: موقع Google إجابات، تاريخ الزيارة: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠م، وكذلك مادة: بلوتوث في موسوعة ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

(٣) يغطي البلوتوث مساحة جغرافية تمتد من المتر الواحد إلى المائة متر، وذلك يعتمد على طبيعة الجهاز المُرْسِل والمُسْتَقْبِل .

(٤) موقع أمانك، الشبكة العنكبوتية، تاريخ الزيارة: ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠م .

- تسجيل الخطب والدروس والمحاضرات والندوات واللقاءات صوتاً وصورة.
- التقاط صور فوتوغرافية وأفلام لأصدقائك أو لأسرتك، والاحتفاظ بها، أو التصرف فيها على نحو ما يراد .
- التقاط صور فوتوغرافية وأفلام للأحداث اليومية وإرسالها إلى المسئولين .
- الدخول من خلاله إلى الإنترنت وتصفحه والسياحة في عالمه الفسيح .
- قامت شركة (اتصالات) بطرح خدمة جديدة تساعد المكفوفين وضعاف البصر على استخدام جميع تطبيقات المحمول بسهولة ويسر، وتسمى تلك الخدمة (خدمة اتصالات مسموع) وهي ناطقة باللغتين العربية والإنجليزية، تمكنهم من إجراء وتلقي المكالمات ومعرفة المتصل وقراءة وكتابة الرسائل، وتتيح لهم تصفح الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني (١) .
- وبسبب تأثر عملية التعليم بظاهرة العولمة، نفذت إحدى شركات المحمول في (الهند) برامج تعليمية عن طريق المحمول (٢) .

تلك بعض وظائف المحمول الكثيرة وخواصه المتعددة التي جعلت القلوب تتعلق به، والآذان تتشوق إلى سماع الكثير عنه، فجذب العقول، وأشخص الأبصار، واستنزف الأموال، وضيع الأوقات، وقطع بعض الصلات، واستغنى البعض به عن زيارة بعضهم لبعض، فضعفت الوشائج والروابط بين الناس، وساعد على الخصوصية، ففيه خير وشر، وسلبيات وإيجابيات، فهو سلاح ذو حدين، والأمر

---

(١) جريدة اليوم السابع، عدد الخميس الموافق ١١/ ١١/ ٢٠١٠م .

(٢) جريدة الأهرام، عدد الاثنين ٧/ ١٢/ ٢٠٠٩م، ص ١١، وأكد وكيل وزارة الحج المساعد: عادل بالخير أن الوزارة أضافت هذا العام خدمة الرسائل النصية للهواتف المتنقلة، لتوعية حجاج بيت الله الحرام بمختلف جنسياتهم للحد من التزاحم أثناء التوجه للصلاة في المسجد الحرام. انظر: جريدة عقيدتي، عدد الثلاثاء ٢٥ من ذي القعدة ١٤٣١هـ ـــ ٢ من نوفمبر سنة ٢٠١٠م .

يتوقف على كيفية استخدامه، وإدراك الغاية من شرائه، ووضوح الهدف الذي من أجله تم اقتناؤه، بل واختراعه، فما جعلت التقنية إلا لخدمة الإنسان، وتكون تحت تصرفه، ويحسن استخدامها، لا أن يصبح عبداً لها، مفتتناً بزخرفها .

وإن ذلك ليفرض علينا التحدث بشيء من الإيجاز ـ عن هوس الشباب بالمحمول وأحوالهم معه، على النحو التالي:

المطلـــب الثانـــي

هيستريا الجوال (أو هوس الشباب بالجوال)

دخل الهاتف المحمول إلى مجتمعاتنا الشرقية بشكل مكثف، وبكافة أنواعه وأحجامه، حتى إننا نلاحظ أنه أصبح شيئاً ضرورياً في حياتنا لا نستطيع الاستغناء عنه إلا في حدود ضيقة، ولا أحد ينكر نعمة المحمول على بني الإنسان بما فيه من فوائد متعددة ومزايا متنوعة، أشرنا إلى بعضها آنفاً، ولكني أرى الآن شبابنا تأثر بسلبياته دون الاستفادة الحقيقية من إيجابياته، هزتهم المظهرية الجوفاء هزاً، ودفعتهم لدفع أموالهم دفعاً فيما لا طائل من ورائه سوى حب التميز والتقليد والفخر والتباهي، وقد أدمن أولئك تغيير أجهزتهم يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام، فأهدافهم السامية: الشكل العام للجهاز، ونوع ماركته، وحدود إمكانياته وقدراته، وفي عرف الواحد منهم أن أنواع الأجهزة كأدراج سلم لا ييئس من صعوده حتى يحصل على الأغلى ثمناً، والأكثر خدمة، والأجود ماركة، والأوفى أداء، ولعمري: إنه مسكين لا يدري أن درج ذلك السلم لا نهاية له، وصعوده لا آخر له، إذ العلم كل ساعة في تحديث، والأجهزة كل يوم في تطوير، فأنى له أن يصل إلى مبتغاه .

وفي المجتمع فئات يسعون في تغيير أجهزتهم أكثر من سعيهم في تغيير معاملاتهم السيئة مع الناس، ويجودون من أشكالها الظاهرة ولا يعبأون بأشكالهم مع الخلق، يحسنون في إمكانياتها، ولا يسخرون إمكانياتهم في مرضات الخالق، يخطفون الأنظار بمحاميلهم باهظة الأثمان ولا يفكرون كيف يستمطرون رحمة الله

تعالى لهم بقليل من الأموال .

وإن أمثال هؤلاء ليعرفون عن المحمول أكثر من معرفتهم بالصحابة والتابعين، ويفقهون في طرق استخدامه وتمييز أنواعه أشد من فقههم في أحكام الوضوء والصلاة والصيام وأمور دينهم .

(كشف مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري في استطلاع له على عينات عشوائية من مستخدمي المحمول أن ٤٦% من مستخدمي المحمول يستخدمونه في إرسال الأغاني والنغمات والصور واللوجوهات [١] فقط، وليس لإنجاز أعمال أو الحديث في أمور مهمة تتعلق بالعمل)[٢]، ومن يكون هؤلاء إلا من الشباب، (وقالت دراسة حديثة: إن أكثر من ٧٠ بالمائة من الرسائل والملفات التي يتم تداولها بين الشباب عبر الهاتف المحمول تحوي مواد إباحية، ووجدت الدراسة أن ٨٨ بالمائة من البنات يقلن إنهن ضحية للتحرش باستخدام هذه الوسائل) [٣] .

وهكذا فإنه في الوقت الذي تكالبت فيه أمم الأرض قاطبة على أمة الإسلام نجد شبابنا يتباهون بمظهر أجهزتهم، وما تحويه من مقاطع خليعة، وصور فاضحة، وأغان هابطة، ورنات مزعجة عالية، فلا يهديهم فكرهم إلا إلى جذب انتباه الجنس الآخر بأي وسيلة .

وأرى أن تلك الفئة من الشباب لا عقل يردهم، ولا وازع يؤزهم، ولا بصيرة تجعلهم يميزون بين الطيب والخبيث، والحلال والحرام، وإذا عطل المرء ما ميزه الله به عن الحيوان (وهو العقل) فهو كبهيمة بهماء، ودابة عجماء، لا تحسن التصرف، ولا تعي التمييز، وإنه أولى بالحجر على ماله مثل السفهاء قال تعالى:

(١) أي شعارات لفريق كرة، أو مجموعة ما، أو شركة، أو هيئة، تسمى لوجو .

(٢) مجلة العربي، ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠م .

(٣) موقع فور شباب، الاثنين: ٢٨ من ديسمبر سنة ٢٠٠٩م .

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ سورة النساء، الآية (٥) .

ولكنه التقليد الذي استفحل داؤه وعظم شرره، ألا لعنة الله عليه، لأنه الداء العضال، والشر المستطير، والعلة الكامنة وراء الكثير من عللنا، وقديما قال المشركون نعبد ما كان يعبد آباؤنا، وشبابنا في عصرنا يقولون: نشتري مثل ما اشترى فلان، وكأني برسول الله ﷺ ينظر إلينا حين قال: ﴿ انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم ﴾ [١] .

ألا إن كثيراً من الناس قد توسعوا وتساهلوا في أمور أجهزة المحمول، دون ضوابط شرعية، وقواعد ربانية، فأين إلزام نزوات العواطف أوامر القرآن والسنة ثم نظرات العقول؟ وأين إلزام الخيال صدق الواقع والحقيقة؟ وأين الشدة على النفوس وضرورة مجاهدتها؟ أين أخذها بالحزم والشدة حتى تقتل رغباتها، وتذبح أهواءها، وتساس على أساس الدين وحده؟!!

والنفس كالطفل إن تهمله شب على   حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم [٢]

ومن أجل ذلك تنتابنا حالة من الألم الدفين الذي يحمل معه عبرات مكتومة، ودموع وحزن عميق على أحوالنا وما آل إليه معظم شبابنا حيث الالتفات إلى الشكل دون الجوهر، والوسيلة وكأنها غاية، والسراب وكأنه حقيقة .

وإني أسوق لهؤلاء المسرفين على أنفسهم في استعمال المحمول، وإلى غيرهم أيضاً، بعض الأضرار الصحية الناتجة عن كثرة استعماله، لعلها تذكرة وعبرة لأولي الألباب .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٥، رقم: ٢٩٦٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) ديوان البوصيري، ص ٢٣٨، بدون بيانات .

المطلـــب الثالث
أضـــرار الجوال الصحيـــــــة

لا يخفى على عاقل الفوائد المتعددة للهاتف المحمول، خاصة إذا أصيب المرء بتعب مفاجئ، أو حادث، أو احتاج إلى الشرطة مثلاً، ولكن يبقى أن نقول: إن له أضراراً وتأثيرات تضر بصحة الإنسان، وإن أردت أن تلمسها، فانظر ماذا يحدث عندما تضع تليفونك المحمول، بجوار راديو السيارة الذي تستمع إليه وأنت تقود سيارتك؟ إن صوت الراديو يظل نقياً إلى أن تأتيك مكالمة على الموبايل، وتستطيع أن تكتشف أن هناك مكالمة سوف تأتي قبل أن يرن الجرس، من خلال هذا التشويش على موجات الراديو، والآن: هل تعلم أن لمخك أيضاً موجات كهربائية، تتأثر بنفس القدر الذي يتأثر به الراديو، وكذلك للقلب موجات كهربائية، تصاب بنفس التشويش، فما الغريب في أن نقول: إن الاستخدام غير المرشد للمحمول، غير آمن، ويسبب الكوارث .

وفي ٢٨ أغسطس عام ٢٠٠٢م أرسلت أم رسالة إلى جريدة التايمز [(١)] تقول فيها (كانت ابنتي الجميلة الشقراء [(٢)] ١٧ سنة، تقضي كل وقتها في الحديث من خلال تليفونها المحمول مع صديقها، وصديقاتها، وكانت تقضي الساعات في هذه المحادثات، وفي أحد الأيام استيقظت على صداع عنيف، مع زغللة في العين، وميل إلى القئ، وذهبنا إلى الطبيب، الذي حولنا إلى طبيب أعصاب، وبعد إجراء الفحوص تبين أنها مصابة بسرطان في الجانب الأيسر من المخ، وهو نفس الجانب الذي كانت تضع الموبايل عليه بالساعات، وبعد فترة علاج قصيرة، توفيت ابنتي ولن تعود، ولكني أرسل رسالتي إليكم، لكي أحذر الشباب من استخدام مثل هذه

(١) البريطانية .
(٢) اسمها سامنتا .

الموبايلات بكثرة، حتى لا تفقدهم أهاليهم مثل ما فقدت ابنتي) [١] .

(وفي إحدى حلقات برنامج (الشأن الحالي) على التليفزيون الإسترالي، ظهر أحد جراحي المخ والأعصاب البارزين، وهو (د/ تشارلي تيو) ليعلن أن ازدياد نسبة سرطان المخ بنسبة ٢١% في الأطفال في الآونة الأخيرة، له علاقة باستخدام التليفون المحمول، والتعرض للموجات الكهرومغناطيسية بكثرة) [٢] .

فيجب ترشيد استهلاك الهاتف المحمول لدى الأطفال، لأنهم الأكثر تعرضاً لأخطاره ممن عداهم ــ كما أكد ذلك (فولغرام كونج) رئيس الهيئة الألمانية للحماية من الإشعاع [٣]، وليس ببعيد أن يكون ــ كذلك ــ له أثره السيئ على نواحيهم التعليمية، وقدرتهم على التركيز، وعلى نواحيهم النفسية والمزاجية .

وأكدت دراسة علمية حديثة أن إدمان المحمول في الاستخدام المتكرر، يؤدي إلى الإصابة بمرض الزهايمر (الخرف المبكر)، لأن الأشعة الكهرومغناطيسية الصادرة من الهاتف المحمول، تؤدي إلى الإضرار بالخلايا الدماغية، وإتلافها، مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة بشكل تدريجي، وأكدت الدراسة أن مرض ضمور الدماغ لم يعد مقتصراً على كبار السن فقط،وإنما بدأ في الانتشار بين الشباب والشابات،الذين يستخدمون المحمول بشكل كبير وصورة مستمرة [٤].

وعلى ذلك فإن استخدام المحمول بكثرة، يعد أقصر طريق للشيخوخة

---

(١) د/ عبد الهادي مصباح، المحمول والوجبات السريعة وسلوكيات تهدد صحتنا، ص ١٨، ١٩، مكتبة الأسرة، القاهرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، سنة ٢٠٠٩م، ويؤكد على ذلك د/ أحمد طلعت الغنيمي، أستاذ المخ والأعصاب بطب قصر العيني بالقاهرة، فيقول: وجدت الأبحاث علاقة وطيدة بين الموجات الكهرومغناطيسية، وزيادة احتمالات حدوث أورام بالمخ، خاصة من الجهة التي يستخدم فيها، أكثر من الجهة المعاكسة، وأن نسبة حدوث هذه الأورام أكثر من النصف الصدغي من المخ، مجلة العربي ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠م .

(٢) نفس المصدر السابق، ص ١٧ .

(٣) الآثار الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٨٧، مرجع سابق .

(٤) نفس المصدر من نفس الموضع .

المبكرة، وكان هذا عنواناً لمقال بجريدة الأهرام المصرية، جاء تحته: (كشف بحث علمي عن أن استخدام الجهاز المحمول باستمرار، يؤدي إلى الإصابة بالشيخوخة الكبرى، وذلك بسبب قدرة الإشعاع المنبعث من التليفون على تنبيه خلايا الجسم، وارتفاع درجة حرارتها، فيضر بالجلد، ويصيب مستخدم المحمول بالإجهاد والتعب الدائمين) [1] .

وإن الأمراض التي تنشأ عن كثرة استخدام المحمول كثيرة ومتنوعة، منها ما أحصاه العلم مثل:

ـ طنين في الأذن [2] .

ـ صداع .

ـ زغللة في العينين .

ـ تأثيره على مكونات الدم (الأنيميا) .

ـ يؤثر على نمو الأطفال .

ـ اضطرابات في الجهاز العصبي .

ـ تأثيره على الذكورة والعقم والإجهاض .

ـ تأثيره على الكبد والكلي [3] .

ومنها ما ستبديه لنا الأيام، لأن التأثير السيئ للتكنولوجيا الحديثة على الأفراد والمجتمعات، لا يقاس فور اختراع الجهاز، واستخدامه، وإنما يظهر بعد فترات

---

(١) نقلاً عن: د/ زيدان هندي عبد الحميد، هموم الإنسان والبيئة، ص ٤٦٦، كانزا جروب مصر، ط/١، سنة ٢٠٠٠م .

(٢) قرأت في جريدة الأهرام أن دراسات نمساوية جديدة وجدت ارتباطاً بين الاستخدام المنتظم للهاتف المحمول، لأربع سنوات على الأقل، وبين مخاطر الإصابة المزمنة باضطراب طنين الأذن، الدراسة قدمت تفسيراً لهذا الارتباط فأوضحت أن قوقعة الأذن والمسار السمعي، يمتصان مباشرة كمية كبيرة من الطاقة المنبعثة من الهاتف المحمول. (جريدة الأهرام، عدد الأربعاء ٢٨ من يوليو سنة ٢٠١٠م، ص ٢) .

(٣) الآثار، ص ٢٨٨، مرجع سابق .

طويلة، وتجارب متعددة، قد تصل إلى عشرات السنين .

أما عن استخدام الهاتف المحمول أثناء الحمل، أو بالقرب من المولود في الشهور الأولى بعد الولادة، فهناك دراسات تؤكد زيادة نسبة حدوث مرض التوحد (أوتيزم) نتيجة التعرض بكثرة للموجات الكهرومغناطيسية، وقد لوحظ من خلال الدراسة، ارتفاع نسبة الإصابة بمرض التوحد لتصبح واحداً لكل ٥٠٠ طفل، والشيء المثير حقاً أن هذه الموجات تؤثر أيضاً على جهاز المناعة الذي لم يكتمل نموه في هذه السن المبكرة [١] .

وهذا بخلاف أمرين:

الأول: الأخطار الخاصة بالإشعاعات الناتجة عن محطات التقوية الخاصة بالمحمول (وهناك طرق متعددة لضمان عدم الضرر، منها، عزل المحطات، كما يحدث في عيادات الأشعة الطبية، حتى لا تنفذ الإشعاعات عبر الجدران أو الأسطح، وتطبيق المواصفات الفنية، ومتابعتها، ومراجعتها المستمرة، تحت إشراف متخصصين، أثناء الإنشاء، وطوال فترة خدمة المحطة) [٢] .

الثاني: يشارك التليفون المحمول في التلوث الضوضائي، من خلال رناته العالية، وهب أننا في مكان مغلق، فرن تليفون كل منا، فهذا يؤدي إلى زيادة الضوضاء وهي (ترفع من ضغط الدم، وتؤثر على الأوعية الدموية الدقيقة في القلب، وتؤثر في كفاءة العمل، بسبب دورها في إنقاص القدرة على التركيز، والشعوب بالتعب والإجهاد) [٣] .

إنني لست ضد الهاتف المحمول، ولا ضد غيره من أنواع التكنولوجيا الحديثة، التي يفاد منها الإنسان، ولكن لابد أن ندافع عن حياتنا وحقنا في أن نعيش

(١) المحمول والوجبات السريعة وسلوكيات تهدد صحتنا، ص ١٧، ١٨ .

(٢) هموم الإنسان والبيئة، ص ٤٥٧، مرجع سابق . (٦) نفس المصدر السابق، ص ٤٤٦، ٤٤٧ باختصار كبير .

في بيئة نظيفة صحية، خالية من الأخطار والأمراض التي تهدد حياتنا، وحياة الأجيال، وعلى العلماء المختصين أمانة كبيرة في بيان أضرار التليفون المحمول، وأضرار أبراج المحمول ومحطاته على البيئة، وعلى الشركات التي تحقق المكاسب الكثيرة في الثانية الواحدة، المساهمة في حل هذه المشاكل، والحيلولة دون وقوع أي ضرر بالغ سواء على البيئة، أو على الناس، فلا عذر لأحد أمام الله ــ تعالى ــ، قال ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ سورة البقرة، الآية (١٩٥) .

وأعتقد أننا بعد هذا التطواف، اشتاقت قلوبنا لمعرفة كيف السبيل لاستخدام الهاتف المحمول دون أضرار؟ لأن الوقاية خير من العلاج، وذلك موضوع المطلب القادم فإليه .

المطلـــب الرابــع

الاستخـــدام الأمثـــل للهاتف الجوال

١ ــ ميثـــاق استخدام الجوال:

أصدر الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات مجموعة من الإرشادات والنصائح لمستخدمي الهاتف المحمول الذين يربوا عددهم فوق ٦٠ مليون مشترك، في مسعى لضبط السلوكيات المرتبطة باستخدام المحمول، ومن الإرشادات الواردة في ميثاق استخدام التليفون المحمول ما يلي:

ــ التليفون المحمول يعد من أهم التكنولوجيا التي ظهرت حديثاً لخدمة الإنسانية، فلا تستخدمه في إزعاج الآخرين أو معاكستهم .

ــ لا تتصل بالغير في أوقات النوم أو الراحة .

ــ لا تنفعل في حالة وجود اتصال غير صحيح، وكن أكثر تسامحاً .

ــ تأكد دائماً من الرقم قبل الاتصال، حتى لا تزعج شخصاً لا تعرفه .

ــ إذا كان في جهازك مكبر صوت فلا تزعج الآخرين بحديثك مع من تتصل، فضلاً عن أن هذا يسيء إلى من تتحدث معه عبر المحمول، فهو لا يعلم أن آخرين يسمعونه.

ـ لا تستخدم التليفونات المحمولة التي تحتوي على تكنولوجيات عالية مثل وجود كاميرا تصوير فوتوغرافي، أو تصوير فيديو في انتهاك خصوصية الآخرين، واعلم أن نشر أي مواد تخص الغير دون علمه، من خلال الإنترنت أو من خلال المحمول نفسه، يعد عملاً غير أخلاقي، يعاقب عليه القانون، ويرفضه الدين والقيم السوية .

ـ لا ترفع صوتك عند التحدث في المحمول في الأماكن العامة مثل المستشفيات، عيادات الأطباء، قاعات الاجتماع .

ـ أغلق المحمول داخل دور العبادة، وقاعة المحاضرات، والامتحانات .

ـ أغلق المحمول داخل المستشفيات، وبخاصة داخل غرف العناية المركزة، حتى لا يحدث تداخل موجي مع الأجهزة .

ـ اختر رنة غير مزعجة لتليفونك المحمول، وتذكر أن الغرض من هذه الرنة هو التنبيه لوجود اتصال .

ـ اجعل حديثك في المحمول لا يزيد على قدر إبلاغ أو تلقي الأمور الهامة.

ـ احذر التعامل مع الشركات التي تحتال على المواطنين، بخصوص الحصول على رنات أو تطبيقات معينة لتليفونك المحمول، وتعامل ـ فقط ـ مع الشركات الموثوق بها .

ـ تجنب الاستجابة للرسائل النصية أو المكالمات الغامضة، الواردة من أرقام أو جهات غير معروفة، لأن الغرض منها النصب والاحتيال في الغالب [1] .

ـ عندما تصلك رسالة نصية تأكد من صحتها قبل نشرها، حتى لا تساهم في نشر شائعات، أو معلومات غير صحيحة .

---

(١) (وقد طالب الجهاز القومي للاتصالات من المواطنين عند تلقيهم مكالمات، أو رسائل مجهولة المصدر عبر التليفون المحمول، بالاتصال بالخط الساخن للجهاز على رقم: ١٥٥، وذلك لتوجيههم إلى الطريقة السليمة، لأن الغرض من هذه المكالمات أو الرسائل عبر المحمول، هو النصب والاحتيال) انظر: جريدة الأهرام، عدد الأحد، ٢٧ من المحرم ١٤٣٢هـ ـ ٢ يناير ٢٠١١م، ص ١٤ .

ـ لا تستخدم المحمول أثناء القيادة، فإن ذلك يعرضك لمخاطر شديدة، وهو مخالف للقانون [1] .

وهذه التعليمات والآداب تتمشى مع أخلاقنا الإسلامية التي تنادي الأمة بالسير عليها .

٢ ـ الاستخدام الأمثل للهاتف الجوال بناءً على توصيات لجنة الأخلاقيات الحيوية (اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة {يونسكو}:

ـ يستخدم عند الضرورة فقط، ولأقصر مدة ممكنة (ثلاث دقائق على الأكثر) عند وضعه مباشرة على الأذن أو باستخدام السماعة التي لها أضرارها عند الاعتماد عليها .

ـ استخدام خاصية التحدث عن بعد أو (Loud – Speaker) إذا طالت المكالمة عن دقيقتين .

ـ عدم شحن الهاتف المحمول (وكذلك التليفون اللاسلكي) في حجرات النوم أو في أماكن التواجد المستمر بالمنزل مثل حجرة المعيشة .

ـ استخدام التليفون الأرضي عند التحدث طويلاً وعدم استخدام الهاتف المحمول كبديل له .

ـ عند حمل الهاتف المحمول يجب أن يكون بعيداً عن الأعضاء الرئيسية في الجسم مثل القلب والأعضاء التناسلية .

ـ عدم استخدام الهاتف المحمول عندما تكون الشبكة ضعيفة .

ـ عدم التحدث في الهاتف المحمول أثناء شحنه .

ـ الاطلاع على معدلات (SAR) (معدل الامتصاص النوعي) الموضحة

(١) جريدة الجمهورية، الأربعاء ١٧/ ١١/ ٢٠١٠م .

بالكتالوج[1] الخاص بجهاز الهاتف المحمول قبل الشراء واختيار الجهاز الأقل إشعاعاً (الحد الآمن لقيمة "SAR" طبقاً لتوصيات الاتحاد الأوروبي هو ٢ وات/ ك، وفي الولايات المتحدة ٦ وات/ ك) .

الوقايـــة خير من العـــــلاج:

ــ ينبغي أن يكون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم في هذا الشأن .

ــ حظر استخدام الأطفال الأقل من ٨ سنوات للهاتف المحمول،والحد من استخدام الشباب أقل من ١٨ سنة له،ومنع الأطفال من اللعب به كبديل عن ألعاب الأطفال .

ــ توفير بديل مناسب للطفل مثل توجيهه لأنشطة رياضية، أو هوايات مناسبة .

ــ يفضل التحدث في الهاتف المحمول في مكان مفتوح مثل (شرفة المنزل أو النادي) وليس من داخل سيارة أو مصعد مثلاً .

ــ بالنسبة للسيدات الحوامل (لتفادي احتمال التأثير الضار على الجنين وتقليل نسبة الإجهاض) لابد من البعد عن كل مصادر الموجات الكهرومغناطيسية مثل: محطات الطاقة الكهربائية ــ أفران الميكروويف ــ البطانية الكهرباء ــ الهاتف المحمول: الاستغناء بقدر الإمكان عن استخدامه أو البعد عنه .

ــ من الفئات المعرضة للتأثر بالموجات الكهرومغناطيسية بشكل أكبر: الأجنة ــ الحوامل ــ الأطفال ــ الشباب ــ كبار السن ــ من له تاريخ عائلي أو استعداد لتكوين أورام بالجسم ــ من يعاني من الصرع أو أمراض الدم أو أمراض سوء التغذية بالبروتينات [2] .

---

(١) الكتلوج: فهرس بأسماء مفردات بعض الأنواع مثل: كتالوج الكتب، وقد يكون مع هذه الأسماء صورها. انظر: المعجم الوجيز، ص ٥٢٧، مادة: كتلوج .

(٢) المحمول والوجبات السريعة وسلوكيات تهدد صحتنا، ص ٣١، ٣٢ .

لجنة الأخلاقيات الحيوية ــ اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) .

رئيس اللجنة: أ.د/ إبراهيم بدران

هذه جملة من المعايير القومية، ترشد إلى الاستخدام الأمثل للهاتف المحمول، لضبط سلوكياتنا نحوه، حتى نكون بمنأى عن أضراره، وننعم بإيجابياته، ونبتعد عن سلبياته، وهي معايير عالمية ودولية، لها كل التقدير والإجلال، لأنها منبعثة، بلا شك ــ من عقول علمية، تهتم بمصالح الناس، قبل كل شيء، ويبقى السؤال: أين معايير الإسلام، وآدابه وذوقياته، ومثله الرفيعة في هذا الميدان؟ والإجابة في المبحث القادم فمعها:



المبحـــث الثانـــي
آداب استخـــــدام الهاتف الجوال في الإســـلام

الإسلام كلمة الله ــ تعالى ــ الخالدة، وتشريعاته ــ أبداً ــ باقية ــ بقاء السموات والأرض، يستنشق عبقها الفواح المسلم والكافر، ذلك لأنها تتسم بالشمول، فهي شاملة لجميع مناحي الإنسان، من قبل ولادته، وحتى بعد موته، فلا يخلو شيء من الأشياء في دنيا الناس إلا وللإسلام فيه رأي وحكم، لأنه دين ودنيا، ودين ودولة، ودنيا وآخرة، وتراث ومعاصرة، وثابت ومتطور، فالمستجدات الحياتية يواكبها الإسلام بآرائه وأحكامه التي يجهلها من يجهلها ويعلمها من يعلمها، ونسوق هنا بعض الآداب الشرعية في استخدام المحمول على نحو التسلسل المنطقي، بداية بانقداح فكرة الاتصال في النفس حتى نهايته، كل مطلب يوصي بالذي يليه، ويوجه إلى ما بعده، وإذا لم يتم الرد من الطرف الآخر فما الخلق الذي تتخلق به شرعاً؟ وما آداب الرسائل في الإسلام؟ ثم شفعنا ذلك بطرق انتفاع المسلم من المحمول في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، وتفصيل ذلك في المطالب التالية:

المطلــب الأول
مراعــــاة الوقت المناسب في الاتصـــــال [1]

عندما يلوح في ذهنك الاتصال بامرئ ما، لأمر ما، فتخير الأوقات المناسبة للاتصال، وإن فعلت ذلك أفلحت، لأنه سيعمل على زيادة فرص قيام الطرف الآخر بالرد على مكالمتك،واستقبالها، والحديث معك ببهجة وسرور، وانشراح صدر، وراحة بال، وفراغ يد، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى: نجاتك من الوعيد المقسوم لمن آذى عباد الله، ويوضح

(١) كلمة الاتصال Communication، مشتقة في لفظها الإنجليزي من الأصل اللاتيني Common أو Communis، معناها مشترك، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى، أي أننا نحاول أن نشترك سوياً في معلومات أو أفكار أو مواقف واحدة. انظر: د/ محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص ٥١، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٣م .

ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة الأحزاب، الآية (٥٨)، فربما جاءت المكالمة في وقت متأخر بالليل، أو وقت القيلولة، فينتبه المُتصَلُ به من نومه، ولا تكون المكالمة ذات شأن، ولا موضوع الحديث ذا بال، ولا حتى المُتَّصَلُ به هو المقصود بالمكالمة، وإنما جاءته على وجه الخطأ، فيتسبب المُتَّصِل في إزعاج خلق الله ﷻ وأذيتهم، وجلب دعواتهم عليه، وكم من دعوات لله ﷻ رفعت، وأياد إليه ــ سبحانه ــ مدت، من أجل استقبال مكالمة لا يؤبه بها .

يقول الشيخ/ بكر أبو زيد: (إذا كان لك حاجةً في الاتصال، فاذكر أن للناس أشغالاً، وحاجات، ولهم أوقات طعام، وأوقات نوم وراحة، فهم والحال ما ذُكِرَ، أولى بالعذر منك لضرورة أو حاجة .

ولهذا منحت الشريعة الشخص المُزَار، ومثلُه المُتَّصَل به: حق الاعتذار، دون اللجوء إلى الكذب، قال الله ــ تعالى ــ: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ سورة النور، الآية (٢٨)، فعليك تحري الوقت المناسب، مراعياً ظروف العمل، وارتباطات أخيك، وما عليه من واجبات ومسئوليات) [(١)]، ولكن إذا كان الاتصال من المحمول بمكان عام مثل إدارة طيران لقطع تذكرة، أو إدارة فندق لحجز مبيت مثلاً، فلا يأخذ نفس الحكم السابق، وإلى ذلك يشير الشيخ بقوله: (وحكم مراعاة وقت الاتصال هذا، هو في غير الأماكن العامة المفتوحة على مدار ساعات الليل والنهار، كإدارة الفنادق، ودُور التأجير للمسافرين، ومن في حُكمهم، وهذا مستفادٌ من الاستثناء في آية الاستئذان: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ سورة النور، الآية (٢٩)، وهي البيوت التي يقصدها كل من له حاجةٌ فيها، لا تختص بأحد دون أحد، لما فيها من المتاع أي المنافع، كالمبيت ونحوه، في

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد، أدب الهاتف، ص ١٠، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط/١، سنة ١٤٢٧هــ/ ٢٠٠٦م .

الفنادق)[1] . فالآية تقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد، إذا كان له فيها متاع، بغير إذن، كالبيت المعد للضيف، إذا أذن له فيه أول مرة، كفى، ويدخل في ذلك منازل الأسفار، وبيوت مكة، وغير ذلك [2] .

المطلـــب الثانـــي
دقـــات الاتصـــــــال

لاشك أن تنافس شركات الاتصال في تقديم أفضل الخدمات بأقل التكاليف وأرخص الأسعار، ساعد على انتشار المكالمات بين جمهور عريض من الناس، حتى تحول المحمول لدى بعضهم من أداة نفع إلى أداة إزعاج، فترى أنهم يبالغون في مرات الاتصال دون توقف وعدم إعذار المُتَّصَلِ به بأي سبب مقبول، بل يتم تكرار الاتصال لأمر ضروري أو غير ضروري، وقد لا يكون أمام المُتَّصَلِ به من خيار سوى إغلاق جهازه، فيتبرم الطرف الآخر ويتضجر، وربما لامه بعد .

فأين عناية الإسلام كثيراً بالذوق العام، واحترام مشاعر الآخرين؟!، وننصح من يستكثر من دقات الاتصال، ولا يسأم من تكراره بالتزام (الاعتدال والوسط، بما يغلب على الظن سماع منبه الهاتف، ولا تحدد دقات الاتصال هنا بثلاث، لأن النبي ﷺ قال: ﴿ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فلينصرف ﴾ [3]، للحديث الآخر المبين لحكمة الاستئذان، أن

---

(١) نفس المصدر، ص ١٢ .

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٤١ باختصار، دار طيبة، ط/٢، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق: سامي بن محمد سلامة .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: التسليم والاستئذان ثلاثاً، ٥/ ٢٣٠٥، برقم: ٥٨٩١، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/٣، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،تحقيق:د/ مصطفى ديب البغا،وأخرجه مسلم في صحيحه،كتاب:الآداب،باب: الاستئذان، ٣/ ١٦٩٤، برقم: ٢١٥٣، كلاهما بلفظة (فليرجع) موضع (فلينصرف) .

رسول الله ﷺ قال: ﴿ إنما جعل الاستئذان من أجل البصر ﴾ [1]، وهذه غير واردة في المهاتفة .

لكن احذر الإفراط والمبالغة دفعاً لإيذاء المهاتف ومن حوله، وهذا من أساليب الإثقال والعنف، وفعل الظلمة المُروِّعين) [2]، وقد قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً ﴾ [3]، وعن أنس [4] ﷺ: ﴿ أن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافير ﴾ [5] .

ويجب أن يحظى الشيوخ والعلماء بالقدر الزائد من الأدب واحترام مشاعرهم، وتقدير خصوصياتهم، فلا تكرر الاتصالات عليهم كثيراً في الوقت الواحد، فقد يكون أحدهم في درس أو محاضرة أو إعداد لهما، ولما تسبب البعض في إزعاجهم، حمل الكثير منهم على إهمال هذه الاتصالات، أو الرد عليها في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: الاستئذان من أجل البصر، ٥/ ٢٣٠٤، برقم: ٥٨٨٧، وأحمد في مسنده، ٥/ ٣٣٠، برقم: ٢٢٨٥٤، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ، والترمذي في سننه، ٥/ ٦٤، برقم: ٢٧٠٩، كتاب: الاستئذان، باب: من اطلع في دار قوم بغير إذنهم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

(٢) أدب الهاتف، ص ١٣ .

(٣) رواه أحمد في مسنده، ٥/ ٣٦٢، برقم: ٢٣١١٤، وأبو داود في سننه، ٤/ ٣٠١، باب: من يأخذ الشيء على المزاح، برقم: ٥٠٠٤، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، وسكت عنه أبو داود، وقال الزين العراقي: حديث حسن. انظر: الإمام/ عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٦/ ٤٤٧، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط/١، سنة ١٣٥٦هـ، وقال المناوي في شرحه الحديث: لا يحل لمسلم أن يروع بالتشديد أي يفزع مسلماً، وإن كان هازلاً، كإشارته بسيف أو حديدة أو أفعى، أو أخذ متاعه فيفزع لفقده لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. انظر: المصدر السابق من نفس الموضع .

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من رواية الحديث، انظر ترجمته في: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ١٢٦، دار الجيل، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي .

(٥) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرد للبخاري، باب: قرع الباب، ص ٤٢٩، برقم: ٨٢٨/ ١٠٨٠، وصححه الألباني، دار الصديق، ط/١، سنة ١٤٢١هـ .

نطاق محدود، فكان إزعاجنا لهم سبباً في حرماننا من علمهم. فليت جميعنا يعمل على أن يكون المحمول وسيلة نفع لا إزعاج، ووسيلة إدخال السعادة على الآخرين لا مضايقتهم، ومتى تنتشر بيننا ثقافة تكرار المحاولة في وقت لاحق؟!!، ومتى تكون سلوكياتنا في الاتصال على غاية من الرقي والاحترام والشعور المرهف والإحساس المتبادل ؟!!!!، ومتى نحقق في عالمنا قول رسول الله ﷺ: ﴿ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾ [1] فهل سلم المسلمون من يدك التي تكرر بها الاتصال فتؤذيهم؟!! .

المطلـــب الثالث

الظـــن الحســـــــــن

وإذا عاودت الاتصال مرة تلو مرة، في أوقات متباعدة، ولم تجد رداً، واستقبالاً من الطرف الآخر فلا تسارع إلى الظن السيئ به، حيث إن إثارة الظنون السيئة من الشيطان، وأبلغ دليل على ذلك حديث صفية بنت حُيَيَّ [2] زوج النبي ﷺ عندما قالت: ﴿ كان النبي ﷺ معتكفاً فأتيت أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت لأنقلب [3]، فقام معي لِيَقْلِبنَي، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: على رِسْلِكما [4]، إنها صفية بنتُ حُيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، ٥/ ٢٣٧٩، رقم: ٦١١٩، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ١/ ٦٥، برقم: ٤١ .

(٢) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت من ملك يمينه فأعتقها ﷺ وتزوجها، بني بها رسول الله ﷺ بالصهباء في جمادى الآخرة سنة سبع من الهجرة، انظر: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ٨/ ٢١٨، دار صادر، بيروت .

(٣) أي لأنصرف .

(٤) بكسر الراء أي تأنيا ولا تتجاوزا حتى تعرفا أنها صفية زوج النبي ﷺ. انظر: الإمام/ بدر الدين محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥/ ٣٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو قال: شيئاً ﴾ [1] .

ولعمري: إن الشيطان ليوسوس إلى بعض الناس عند اتصالهم بالآخرين ولم يتمكنوا من الرد على مكالماتهم، أنهم لمنبه الاتصال سامعين، ولعدم الرد قاصدين، وهم بهم غير عابئين، وبالحديث معهم غير راغبين، فينفخ الشيطان في نفوسهم بالظنون الكاذبة التي تقطع سبل المودة بين الناس، ويتوهمون أموراً لم تخطر على المُتَّصَل به على بال، ويُتَّهم بأشياء هو منها براء، ونسى الظانون بالناس الظن السوء أمرين:

الأول: أن الشرع أمرنا بمعاملة الناس على ظواهرهم، والله ــ وحده ــ يتولى سرائرهم،فهو المطلع عليها،العليم بخفاياها،قال ﷻ: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩ ﴾ سورة غافر، الآية (١٩)، فلابد من أدلة وشواهد وبراهين يكون الاعتماد عليها في سوء الظن، لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ سورة الحجرات، الآية (١٢) [2]، وقال رسول الله ﷺ: ﴿إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا ﴾ [3] .

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ٣/ ١١٩٥، رقم: ٣١٠٧، وصحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤى خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول هذه فلانة، ٤/ ١٧١٢، رقم: ٢١٧٥ .

(٢) يدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة، لأن الله نهى عن الخوض فيه بالظن، فإن قال الظان أبحث لأتحقق قيل له: ولا تجسسوا، فإن قال تحققت من غير تجسس، قيل له: ولا يغتب بعضكم بعضا، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٨١، دار المعرفة، بيروت، وانظر: محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤/ ٣٣١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة ١٤١١هـــ .

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عنه من التحاسد والتدابر، ٥/ ٢٢٥٣، رقم: ٥٧١٧، وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس، ٤/ ١٩٨٥، رقم: ٢٥٦٣، والمراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به، وكذا ما يقع في القلب بغير دليل. انظر: فتح الباري، ١٠/ ٤٨١، وقال ابن الجوزي: المراد

الثاني: أن ديننا الحنيف دعانا إلى أن يلتمس المسلم لأخيه المسلم عذراً بعد عذر، فقد يكون في عمل يؤديه، أو نائماً، أو مع أشخاص يجلسون إليه، أو وعكة ألمَّت به، أو في بعض شئونه الضرورية، ولا أجد ما أنصح به أرباب النوايا الخبيثة، الذين لا يعذرون أحداً مثل وصية عمر بن الخطاب [1] ﷺ الذي يقول فيهـا: (ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، وكن في اكتساب الإخوان، فإنهم جنة عند الرخاء، وعدة عند البلاء، وآخ الإخوان على قدر التقوى، وشاور في أمرك الذين يخافون الله) [2]، وأخرج الإمام البيهقي[3] في شعب الإيمان عن سعيد بن المسيب [4] قال: كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ: أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه، وما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصدق فكثِّر في اكتسابهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعدة عند عظيم البلاء [5] .

بهذا الظن: القول بمقتضى الظن، فإنه حكم على ما لم يتيقن، فلذلك كان أكذب الحديث. انظر: أبو الفرج ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣/ ٥١٤، دار الوطن، الرياض، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، تحقيق: علي حسن البواب .

(١) أمير المؤمنين أبو حفص ثالث الخلفاء الراشدين، انظر ترجمته في الإصابة، ٤/ ٥٨٨ .

(٢) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٧/ ٥٦٥، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٣م .

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين صاحب التصانيف مثل: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، ودلائل النبوة وغيرهم. انظر ترجمته في: شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/ ١١٣٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، بدون .

(٤) هو سيد التابعين عبادة وورعاً وعلماً وفضلاً وفقهاً. انظر ترجمته في ابن حبان، الثقات، ٤/ ٢٧٤، دار الفكر، ط/١، سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، تحقيق: السيد: شرف الدين أحمد .

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، ٦/ ٣٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٠هـ/ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .

إننا في عصر تبلد المشاعر، وذبح الأحاسيس، وموت العواطف، وقطع الصلات، بحاجة ملحة إلى اكتساب الإخوان، وليس إلى سرعة الظنون السيئة بهم، بسبب وبغير سبب، قال أبو الدرداء [١] ﷺ: (معاتبة الرجل خير له من فقده) [٢] .

المطلب الرابـــع
البـــــدء بالســـــــــلام

عند استقبال الطرف الآخر لمكالمتك، ابدأ حديثك بتحية الإسلام، وشعار المسلمين، وقل: السلام عليكم، والأمة الإسلامية تواجه الآن العديد من التحديات، لعل أبرزها: العولمة الثقافية التي تسعى إلى طمس هوية الإنسان المسلم، وطمس الثقافة الإسلامية لصالح الثقافة الغربية، وما طمسته العولمة من الشعارات الإسلامية، شعار السلام، الذي هو اسم من أسماء الله ﷻ، وتحية المسلمين، والملائكة، وأهل الجنة، وعنوان دينهم، واستُبْدِل بألفاظ أخرى غريبة عن ثقافتنا وبيئتنا الإسلامية مثل (ألو، صباح الخير، مساء الخير)، وفي نهاية المكالمة يقول الكثير (باي) .

فأين تلك الألفاظ المستغربة الساذجة، الدخيلة على ديارنا، من تحيتنا التي سماها القرآن تحية مباركة طيبة، قال ﷻ: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ سورة النور، الآية (٦١)، بل إنها أصل جميع التحيات، منذ عهد أبي البشر آدم عليه السلام، ويوضح ذلك النبي ﷺ بقوله: ﴿ خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال له: اذهب فسلم على أولئك الملائكة، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم.فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله، فزادوه "ورحمة الله" ﴾ [٣] وعن عبد

(١) اسمه عويمر وقيل عامر، من زهاد أصحاب النبي ﷺ. انظر ترجمته في: الإصابة، ٤/ ١٨٤ .

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/ ٦٣٣، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، تحقيق: محمود فاخوري، د/ محمد رواس قلعه جي .

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، ٥/ ٢٢٩٩، رقم: ٥٨٧٣ .

الله بن عمرو [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ أن رجلاً سأل النبي ﷺ، أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ﴾ [٢] .

وإن إفشاء السلام عامل من عوامل توثيق المحبة بين أفراد الأمة، يدل على ذلك حديث النبي ﷺ: ﴿ لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم ﴾ [٣] .

إن الطرف الآخر الذي يستقبل المكالمة لا يدري هل تطلبه لخير أو شر، لنعمة أو نقمة، لسيئة أو حسنة، لمسرة أو مضرة، لبشارة أو نذارة، لفرح أو ترح، فإذا سلمت عليه فقد أمَّنْتَه من الخوف والقلق الذي ــ ربما ــ انتابه أثناء سماعه منبه التليفون، لأن السلام أمان، ودعاء له بالرحمة والمغفرة وزيادة البركة والخير من الله ﷻ، لاسيما إذا أكمل المُتَّصِلُ صيغة السلام فقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) [٤]، ويكفي قائل هذه الصيغة من الأجر والثواب، أن يضاف إلى رصيده ثلاثون حسنة، وإذا ختم بها مكالمته ثلاثين آخرين، ولما كان الله ﷻ ــ وعد ــ

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص، قال عنه أبو هريرة: (ما أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب) انظر ترجمته في: الإصابة، ٤/ ١٩٢، ١٩٣ .

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، ١/ ١٣، برقم: ١٢، وباب: إفشاء السلام من الإسلام، ١/ ١٩، رقم: ٢٨، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ١/ ٦٥، رقم: ٣٠ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١/ ٧٤، رقم: ٥٤ .

(٤) وهنا نهاية السلام، فالسلام ينتهي إلى البركة، وعن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال: ﴿ كنت جالساً عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم زاد شيئاً مع ذلك فقال ابن عباس: إن السلام ينتهي إلى البركة ﴾ . انظر: موطأ الإمام مالك، كتاب: السلام، باب: العمل في السلام، ٢/ ٩٥٩، رقم: ١٧٢٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، د. ت، وعلى ذلك ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال لمن زاد: لئن عدت إلى هذا لأسوءنك. انظر: المصنف، للإمام عبد الرزاق الصنعاني، باب: انتهاء السلام، ١٠/ ٣٩٠، رقم: ١٩٤٥٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٢، سنة ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

ووعده حق ــ أن الحسنة بعشر أمثالها ــ ويضاعف لمن يشاء ــ فتلك ستمائة حسنة، ويوضح أبو هريرة [١] ﷺ هذا الأمر بقوله: ﴿ مر على رسول الله ﷺ وهو في مجلس رجل، فقال: السلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ: عشر حسنات، فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: عشرون حسنة، فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: ثلاثون حسنة ﴾ [٢] .

أيستبدل العقلاء من المسلمين هذا المورد العذب من الحسنات بغيره؟؟؟!! .

وإذا انقطعت المكالمة لأمر ما، أو انتهيت من حديثك ثم تذكرت شيئاً، فأردت معاودة الاتصال ثانية، فيلزمك تكرار السلام، بدءاً ونهاية، فعن أبي هريرة[٣] ﷺ قال: ﴿ من لقي أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط ثم لقيه فليسلم عليه ﴾ [٤] وعن أنس [٥] ﷺ ﴿ أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يكونون فتستقبلهم الشجرة، فتنطلق طائفة منهم عن يمينها، وطائفة عن شمالها، فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض ﴾ [٦] .

بقي توضيح مسألة مهمة، هي السلام ــ أورده ــ على أتباع الديانات الأخرى، حيث قـــرر الإسلام ــ بتعاليمه السمحة ــ حق المواطنة لأتباع أكثر من دين في وطن واحد، وقد تكون ثمة مصالح ومعاملات وتجارات بين المسلمين وغيرهم، فإذا سلَّم عليك في المحمول عند الاتصال بك:

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، مشهور بكنيته، من أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله ﷺ. انظر ترجمته في: الإصابة، ٤/ ٣١٦، ٧/ ٤٢٥ .

(٢) الألباني، صحيح الأدب المفرد، باب: فضل السلام، ص ٣٨٥، رقم: ٩٨٦ .

(٣) سبق التعريف به منذ قليل .

(٤) صحيح الأدب المفرد، ص ٣٩٨، رقم: ١٠١٠، وقال الألباني: صحيح موقوفاً وصح مرفوعاً .

(٥) سبق التعريف به .

(٦) صحيح الأدب المفرد، ص ٣٩٨، رقم: ١٠١١ .

فلا تزد في الرد على قولك (وعليكم) لقول رسول الله ﷺ:﴿إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا:وعليكم﴾ [1]، بالواو والجمع، أو وعليك بالواو دون الجمع، عند الحنفية والشافعية والحنابلة [2]، أو عليكم فقط) [3] .

قال ابن القيم [4]: (ولكن إذا تحقق لديك أنه قال: السلام عليكم، فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية، وقواعد الشريعة، أن يقال: وعليك السلام، وهذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ سورة النساء، الآية (٨٦) .

ولا ينافي هذا شيئاً من أحاديث الباب بوجه، فإنه ﷺ أمر بالاقتصار على قول الراد (وعليكم)، بناءً على السبب المذكور الذي كانوا يعتمدونه في تحيتهم، وأشار إليه في حديث عائشة [5] رضي الله عنها فقال: ﴿ ألا تريني قلت: وعليكم، لما قالوا: السام عليكم، ثم قال: إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم ﴾ [6] والاعتبار وإن كان لعموم اللفظ، فإنه يعتبر عمومه في نظير المذكور لا فيما يخالفه) [7] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ٥/ ٢٣٠٩، رقم: ٥٩٠٣ .

(٢) د/ محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح، ٣/ ١٠٠، دار المنار، ط/٢، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ١٤٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، سنة ١٣٩٢هـ .

(٤) هو الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله الدمشقي إمام الجوزية، من أعاظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر ترجمته في : شمس الدين الذهبي، معجم المحدثين، ص ٢٦٩، مكتبة الصديق، الطائف، ط/١، سنة ١٤٠٨هـ، تحقيق: د/ محمد الحبيب الهيلة .

(٥) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، من أحب أزواج النبي إليه بعد خديجة ــ رضي الله عنهن أجمعين ــ انظر ترجمتها في: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٨٨١، دار الجيل، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي .

(٦) متفق عليه، صحيح البخاري، نفس الكتابين والبابين السابقين، ٥/ ٢٣٠٨، رقم: ٥٩٠١، وصحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ٤/ ١٧٠٦، رقم: ٢١٦٤ .

(٧) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ١/ ٤٢٥، ٤٢٦، دار ابن حزم، الدمام، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: يوسف أحمد البكري، شاكر العاروري .

أما بدؤهم بالسلام حين الاتصال بهم فإن فضيلة المرحوم الدكتور/ محمد بكر إسماعيل يقول: (والراجح عندي أن هذا يخضع للظروف والأحوال والضرورات، فإن كان الذمي يعيش بيننا ويتعامل معنا بالحسنى، وبيننا وبينه روابط اجتماعية، ولم تظهر منه علامة تدل على استخفافه بالإسلام والمسلمين، فلا بأس أن نبدأه بالسلام، وأن نرد عليه السلام، ولا بأس أيضاً أن نحييه بأي تحية جرى عليها العرف، كأن نقول له: صباح الخير، ومساء الخير، ونحو ذلك، ونحمل النهي في الأحاديث على الكراهة التنزيهية، وقد أباح الله لنا مودتهم، والأكل من ذبائحهم، والتزوج من نسائهم العفيفات، أفلا يدل ذلك كله على جواز السلام عليهم وتحيتهم بالألفاظ التي يجري عليها العرف) [1] .

المطلـــب الخامس

التعريـــف بنفســـــك

وبعد السلام على الطرف الآخر، قم بتعريفه بماهيتك، فقل: معك فلان، وإذا تشابه الاسم فقل: فلان ابن فلان، باسم العائلة، وفي حديث الإسراء والمعراج [2] أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ فانطلقتُ أنا وجبريل حتى أتينا السماء الدنيا، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل من معك؟ قال: محمد ﷺ ﴾ [3]، وإن قلت أنا فلان فلا بأس، لقول أم هانئ [4] بنت أبي طالب رضي الله عنها : ﴿ ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح [5]،

---

(١) الفقه الواضح، ٣/ ١٠٢، مرجع سابق .

(٢) معجزة للرسول ﷺ وقعت قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً على ما ذكر البعض، وقال آخرون في العام العاشر من بعثته ﷺ .

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ٣/ ١١٧٣، رقم: ٣٠٣٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، ١/ ١٤٦، رقم: ١٦٢ .

(٤) هي فاختة وهو الأكثر وقيل هند أخت علي بن أبي طالب وعقيل وجعفر، ابنة عم رسول الله ﷺ، انظر ترجمتها في: الاستيعاب، ٤/ ١٨٨٩ .

(٥) أي فتح مكة وكان سنة ٨ من الهجرة النبوية .

فوجدتُّه يغتسل، وفاطمة [1] ابنته تستره،قالت:فسلَّمْتُ عليه،فقال:من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: مرحباً بأم هانئ ﴾ [2] .

أما تعريفك بنفسك بذكر ما تكنى به، فإن الإمام النووي [3] يقول: (إذا لم يقع التعريف إلا بأن يكنى المرء نفسه لم يكره ذلك) [4]، فلا بأس أن يقول: أنا أبو فلان، أو القاضي فلان، أو الشيخ فلان، إذا لم يحصل التعريف بالاسم لخفائه،وعليه يحمل حديث أم فلان [5]،والأحسن من هذا أن يقول:أنا فلان المعروف بكذا [6] .

ولا ينبغي أن تقول (أنا) مجردة، لأن كلمة (أنا) يعبر كل امرئ بها عن نفسه، ففيها نوع من الغموض، والإبهام، واللبس، وعدم الدلالة على شخص بعينه، وعن محمد بن المنكدر [7] قال: ﴿ سمعت جابر [8] ﷺ يقول: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟، فقلت: أنا، فقال: أنا، أنا، كأنه كرهها ﴾ [9] فكان وجه

(١) هي سيدة نساء العالمين، بنت رسول الله ﷺ. انظر ترجمتها في: الاستيعاب، ٤/ ١٨٩٣ .

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد، ١/ ١٤١٤، رقم: ٣٥٠، وصحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة الضحى، ١/ ٤٩٨، رقم: ٣٣٦ .

(٣) هو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، انظر ترجمته في: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤/ ١٨٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

(٤) فتح الباري، ١١/ ٣٦ .

(٥) حديث أم هانئ آنفاً .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ١٣٥، ١٣٦ .

(٧) هو محمد بن المنكدر ابن عبد الله بن الهدير، ويكنى أبو عبد الله، كان ثقة ورعاً عابداً، يكثر الإسناد عن جابر بن عبد الله، توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل ١٣١هـ، انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى، لابن سعد (القسم المتمم)، ص ١٨٨، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/٢، سنة ١٤٠٨هـ، تحقيق: زياد محمد منصور .

(٨) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام،يكنى أبو عبد الله،له ولأبيه صحبة، انظر ترجمته في: الإصابة، ١/ ٤٣٤ .

(٩) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: إذا قال من ذا فقال أنا، ٥/ ٢٣٠٦، رقم: ٥٨٩٦، وصحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: كراهة قول المستأذن أنا، ٣/ ١٦٩٧، رقم: ٢١٥٥ .

الجواب أن يقول:أنا جابر،ليقع به التعريف،ويزول الإشكال [1]،ثم لو عرفه بصوته لما استفهمه [2]، فيكره أن يقول أنا لهذا الحديث، ولأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة ولا زيادة، بل الإبهام باق، بل يقول فلان باسمه ﴾ [3] .

قال ابن كثير [4]: (وإنما كره ذلك، لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها، حتى يفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها) [5]، وذكر ابن الجوزي [6](أن السبب في كراهة قول: أنا، أن فيها نوعاً من الكبر،كأن قائلها يقول:(أنا الذي لا أحتاج أذكر اسمي ولا نسبي) [7] .

---

(١) الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، ١٢/ ٢٨٨، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط/٢، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش .

(٢) علي بن سلطان القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٣٤٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، تحقيق: جمال عتياني .

(١٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ١٣٥ .

(٤) هو الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين، له تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية وشرع في شرح البخاري، مات سنة ٧٧٤هـ. انظر ترجمته في:ابن حجر العسقلاني،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١/ ٤٤٥، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط/٢، سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م .

(٥) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٨٠، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠١هـ .

(٦) هو الإمام العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي التيمي، كان علامة عصره وإمام وقته، ت ٥٩٧هـ، انظر: مرآة الجنان، ٣/ ٤٨٩ .

(٧) فتح الباري، ١١/ ٣٦، وقال ابن القيم: (وليحذر كل الحذر من طغيان أنا ولي وعندي، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس وفرعون وقارون فأنا خير منه لإبليس، ولي ملك مصر لفرعون، وإنما أوتيته على علم عندي لقارون، وأحسن ما وضعت أنا في قول العبد: أنا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه، ولي في قوله لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة، ولي الفقر، ولي الذل، وعندي في قوله: اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي)،انظر:زاد المعاد في هدي خير العباد، ٢/ ٥٥، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

المطلــب السادس
غــض الصـــــــوت

لا تُحْرَم في اليوم الواحد من رؤية عشرات الأشخاص ممن يستعملون هواتفهم المحمولة، فتسمع جميع مكالماتهم، لأنك تجبر على سماعها، بل معرفة تفاصيلها الدقيقة، وإن كنت تقرأ كتاباً أو تحدث صديقاً، أصابك الإزعاج والضيق والضجر من أصواتهم العالية المزعجة، المقلقة، بل المفزعة أحياناً، وضرب هؤلاء صفحاً بوصية لقمان الحكيم لابنه حين قال الله ﷻ على لسانه: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة لقمان، الآية (١٩)، وجهل البعض بأن تلك الوصية، رد الله ﷻ بها على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهارة الصوت ورفعه، مع أن ذلك يؤذي السامع، ويقرع الصماخ [١] بقوة، وربما يخرق الغشاء الذي هو داخل الأذن، فبين ﷻ أن مثلهم في رفع أصواتهم مثل الحمير، وأن مثل أصواتهم التي يرفعونها مثل نهاقها [٢] في الشدة، مع القبح الموحش [٣] .

ولكن الله ﷻ يربي الأمة الإسلامية، والجماعة المسلمة على أن يتأدبوا في أحاديثهم بذوقيات الإسلام، وأن لا يدعوا التعامل الراقي مع الناس، ومنه: الانتهاء والبعد عن الصوت المرتفع أثناء الحديث، لقاءاً، أو اتصالاً، والالتزام بتوسط الصوت، وهذا هو المفهوم من قول لقمان لابنه: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ سورة لقمان، الآية (١٩)، قال قتادة [٤]:

---

(١) الصماخ:هو الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٣٤، مادة: صمخ، دار صادر، بيروت، ط/١، بدون تاريخ .

(٢) نهاق الحمار صوته، والنهيق صوت الحمار. انظر: المصدر السابق، ١٠/ ٣٦١، مادة: نهق .

(٣) أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢١/ ٩٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت .

(٤) هو المفسر قتادة بن دعامة السدوسي وكنيته أبو الخطاب، مات سنة ١١٧هـ. انظر ترجمته في: علي بن عبد الله المديني، العلل، ص ٣٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٢، سنة ١٩٨٠م، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي .

أمره بالاقتصاد في صوته [1]، ولو كان رفع الصوت خيراً ما جعله للحمير[2]، والغض من الصوت فيه أدب، وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، ومن يغلظ في حديثه ما هو إلا سيء الأدب، قليل الذوق، محروم من النفس المرهفة، والروح الجميلة، والأخلاق الإسلامية الرفيعة .

يقول الشيخ/ بكر أبو زيد: (فليكن صوتك في الهاتف منخفضاً، مسموعاً، متوسط الأداء، لا مزعجاً، ولا مخافتاً، وفي هذا أدب جم مع والديك، ومن في درجتهما في القدر والمكانة،ومع ذي الشأن، ومع من هو دونك في السن أو القدر، تدخل عليه السرور، وأن له عندك منزلة، فتكسب الأصدقاء والمحبين، ولذا فاحذر، رفع الصوت عن مقدار الحاجة، واحذر المخافتة،فكل منهما إخلال بما أدبك الله ــ سبحانه ــ به، في قوله تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ سورة لقمان، الآية (١٩)، وكم فيه دلالة على ما لا ينبغي، ومنه قلة احترامك لمن تتحدث إليه، وكم كانت طريقة بعضهم في المكالمات سبباً للحرمان من المطلوب أو من خير كثير) [3]، بل أقول: إن أكثر ما يقطع الصلات بين الناس، ويسد الطريق إلى قلوبهم، سوء الحديث، وفقدان مهارات الحوار بينهم .

ولابد أن يُختَّص العلماء حين الاتصال بهم، بمزيد من الاهتمام بهذا الخلق الجم، لأن سورة الحجرات جاءت وكأنها ميثاق للتعامل مع رسول الله ﷺ، وقد قال الله ــ تعالى ــ فيها ــ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ سورة الحجرات، الآيتان (٢، ٣) .

(١) الإمام محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠/ ١٤٦، مؤسسة الرسالة، ط/١، سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

(٢) نفس المصدر السابق، ٢٠/ ١٤٧ .

(٣) أدب الهاتف، ص ١٩، ٢٠ .

يقول الشيخ/ سيد قطب [١] ـ رحمه الله ـ: (وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع، وتجاوزوا به شخص رسول الله ﷺ إلى كل أستاذ وعالم لا يزعجونه) [٢]، فالعلماء ورثة الأنبياء، وقدوة الأتقياء، ورضي الله عن الإمام/ الشافعي [٣] إذ يقول: (كنت أصفِّح الورقة بين يدي مالك [٤]، صفحاً رقيقاً هيبة لئلا يسمع وقعها) [٥] .

ولست أعني بغض الصوت، مخافتته كثيراً، حتى يلتبس الحديث على المُتَّصَلِ به، فلا يكاد يبينه أو يستوضحه،وقد رأت أم المؤمنين عائشة[٦] رضي الله عنها شباباً يمشون ويتماوتون في مشيتهم، فقالت لأصحابها: من هؤلاء؟ فقالوا: نساك، فقالت: كان عمر [٧] إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع، وإذا أطعم أشبع، وكان هو الناسك حقاً [٨] .

المطلب السابع
الاقتصاد في المكالمة

نرى في عصرنا الحاضر شعارات براقة على بعض علب السجائر، سواء

---

(١) هو الشيخ/ سيد قطب إبراهيم، مفكر إسلامي مصري صاحب في ظلال القرآن، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، ومشاهد القيامة في القرآن وغيرها، قتل عام ١٩٦٧م. انظر: الزركلي، الأعلام، ٣/ ١٤٧، دار العلم للملايين، ط/٥، سنة ١٩٨٠م .

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٦/ ٣٣٤٠، دار الشروق، ط/٧، سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

(٣)،(٤) هما الإمامان الجليلان: مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وأبو عبد الله بن إدريس الشافعي، وينظر في ترجمتهما: ابن عبد البر،الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .

(٥) فيض القدير، للمناوي، ٣/ ٢٥٣، مرجع سابق .

(٦) سبق التعريف بها .

(٧) سبق التعريف به .

(٨) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ١/ ٥٢١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي .

بالكلمة أو الصورة، أو هما معاً، تحذر جماهير الناس من التدخين، وتذكرهم بعواقبه الأليمة، ومضاره الكثيرة، وربما أقلع مدخن بسبب تلك اللافتات الجميلة، خوفاً منه على صحته، ومداهمة الأمراض لجسده، وإذا كان ثمة شعار يصح وضعه على المحمول فإني أرى أن يكون (خير الكلام ما قل ودل) [(١)]،و(خير الكلام ما قـــل وكفى) [(٢)]، و﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ﴾[(٣)]، إذ المحمول ليس مُخْتَرَعاً للحديث عن تفاصيل الأمور ودقائقها، إنما للحديث الإجمالي الموجز، وإلى حين اللقاء تؤجل التفاصيل والجزئيات .

وإن سعار الاتصال ليكلف الأسر الكثير من ميزانيتهم، في الوقت الذي يموت فيه بعض الناس من الجوع، أو المرض لعدم كفاية شراء الدواء، وقد قرأت في جريدة (الأهرام) تحت عنوان (غرائب ما ينفقه المصريون) ما يلي: (٣٠ مليار جنيه ينفقها المصري سنوياً على التليفون المحمول، و ١٠ مليارات على التليفون الأرضي، و ٩ مليارات جنيه على التدخين، وبعبارة أخرى: ما ينفقه المصريون يومياً على الكلام في التليفونات والتدخين، يصل إلى ١٣٠ مليون جنيه ... هذا في

---

(١) ينسب إلى الإمام علي. انظر: الإمام أبا الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ١/ ١٢٤، مكتبة الرشد الرياض، ط/١، سنة ١٤٢١هـــ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: د/ عبد الرحمن الجبرين، د/ عوض القرني، د/ أحمد السراج، ونسبها صاحب الحاوي الكبير إلى الحسن بن علي. انظر: الإمام علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، ١/ ١١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، سنة ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٩م، تحقيق: الشيخ/ علي محمد عوض، الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود .

(٢) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده، ٥/ ١٩٧، رقم: ٢١٧٦٩، والحاكم في مستدركه، ٢/ ٤٨٢، رقم ٣٦٦٢، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة ١٤١١هـــ/ ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٥/ ٢٢٤٠، رقم: ٥٦٧٢، ومسلم في صحيحه، كتاب: اللقطة، باب: الضيافة، ٣/ ١٣٥٢، رقم: ٤٨.

الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة الفقر في مصر إلى أكثر من ٢٣%، أي حوالي ٢٠ مليون مصري، وذلك حسب ما جاء على لسان جودت الملط، رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات) [١]، (وقد رصدت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، رقماً مفزعاً، وهو أن واحداً من كل ٧ أشخاص في العالم يعاني من الجوع) [٢] .

فليت شعري: متى يقتصد المتحدث في الهاتف المحمول، ويَدَعُ الثرثرة الجوفاء، بكلامها الآسن، الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟!!!، ويكفي أن فيها:

ــ ضياعاً للمال، والله ﷻ سائلنا يوم نلقاه عنه، فعن أبي برزة الأسلمي [٣] قال: قال رســـول الله ﷺ: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمُره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه » [٤] وقد نهانا الله ﷻ عن إضاعة المال في قوله: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ سورة النساء، الآية (٥)، فالقرآن نهى عن إعطاء المال للسفهاء، لأنهم يضعونه في غير موضعه، ويصرفونه في غير مصارفه، وهذا يدل على أن صرف الأموال في غير مصارفها غير جائز شرعاً، لأنه نوع من التبذير والإسراف المنهي عنه، قال ﷻ: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ سورة الإسراء، الآيتان (٢٦، ٢٧)، قال ابن عباس [٥]: (لا تنفق في الباطل، فإن

(١) أهرام الأربعاء، ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٣١هـــ/ ١٩ مايو سنة ٢٠١٠م، ص ٢ .

(٢) أهرام الثلاثاء، ١٢ من شوال سنة ١٤٣١هـــ/ ٢١ سبتمبر سنة ٢٠١٠م .

(٣) اسمه نضلة بن عبيد الله، غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات كما قال هو ذلك. انظر ترجمته في: الإصابة، ٦/ ٤٣٣، ٧/ ٣٨.

(٤) سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، ٤/ ٦١٢، رقم: ٢٤١٧، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

(٥) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ وترجمان القرآن. انظر ترجمته في الإصابة، ٤/ ١٤١ .

المبذر هو المسرف في غير حق) [1]، وقال مجاهد [2]: (لو أنفق إنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيراً، ولو أنفق مداً في باطل كان تبذيراً) [3]، وفاعله أطاع الشيطان واقتدى به .

ــ ضياعاً للوقت، الذي هو أغلى من الذهب والفضة، ولا يملك المرء أنفس من وقته، ولا يمكن ادخاره أو تخزينه للاستفادة منه في المستقبل، ونحن مسئولون عن الأوقات التي تُقْضَى في المكالمات ــ أمام الله ﷻ ــ كما مر في حديث أبي برزة الأسلمي، ويقول الحسن البصري [4]: (أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره) [5] .

ــ وإن لم يكن للثرثرة في المكالمات من عاقبة، سوى أنها مظهر من مظاهر سوء الخلق، لكان كافياً في عدم الولوج فيها، يقول رسول الله ﷺ: ﴿ إن من أحبِّكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنَكم أخلاقاً، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول

---

(١) تفسير الطبري، ١٥/ ٧٤، ط/ دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـــ .

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، سمع من ابن عباس وابن عمر وعلي،، ت ١٠٣هـــ، أو ١٠٢هـــ، انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ٧/ ٤١١، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي .

(٣) تفسير الطبري، ١٥/ ٧٤ .

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد، كان في وقته من أعلم الناس بالحلال والحرام. انظر ترجمته في : أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ٣/ ٤١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، سنة ١٢٧٢هـــ/ ١٩٥٢م .

(٥) عبد الله بن المبارك، الزهد، ١/ ٤، أثر رقم: ٩، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الرحمن الأعظمي، وابن أبي الدنيا، العمر والشيب، ص ٨١، أثر رقم: ٩١، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، سنة ١٤١٢هـــ، تحقيق: د/ نجم عبد الله خلف .

الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون ﴾ [١]، (والثرثرة، كثرة الكلام وترديده، والمتشدقون، هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط أو احتراز، أو هو المستهزئ بالناس، يلوي شدقه بهم وعليهم) [٢] .

يقول الإمام النووي [٣]: (اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوي الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير، أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء) [٤] .

أما آن لمجتمعاتنا ــ بعد جميع ذلك ــ أن تتحرر من مظاهر الإسراف في المكالمات المدمر لاقتصاد الأسرة، بل والدولة، حيث توضع الأرباح في خزانة شركات المحمول، وتضاف إلى أرصدتهم .

أما آن لها أن تستخدم الشيء في موضعه، فتوائم بين الدخل والإنفاق، والكسب والاستهلاك، مواءمة تتيح لها السعادة والسلامة، وهنا تكون لنا شخصيتنا المتميزة، وهويتنا التي نعرف بها بين جميع الأمم، ولن يتأتى ذلك إلا بضرورة نشر ثقافة ترشيد الاستهلاك في المجتمع، سواء بواسطة الإعلام بجميع مجالاته، أو من داخل الأسرة .

---

(١) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، ٤/ ٣٧٠، رقم: ٢٠١٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

(٢) محمد عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٦/ ١٣٦، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

(٣) سبق التعريف به .

(٤) النووي، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، ص ٢٦٢، ٢٦٣، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

المطلـــب الثامـــن
آداب خدمـــــة الرسائـــــل

إن أدب الرسائل أدب شمله الإسلام بأصوله الشرعية، وقواعده المرعية، التي تحكم تصرفات الناس الفعلية والقولية، وإليك بعض الآداب حول رسائل المحمول، والتنبيهات التي يحسن مراعاتها:

أولاً: مراعاة أدب الرسائل، فلا يرسل المرسِل إلا الجميل النافع، مع مراعاة الذوق فيها، وحال المرسَل إليه، فلابد أن تكون الرسالة جميلة ومعبرة .

ثانياً: يلزم التثبت من الأخبار والأحكام قبل الإرسال، وليستحضر المرسِل أن رسالته ربما تداولتها الأيدي، وانتشرت في الآفاق، فلينظر ماذا يحب أن يُنْقَل عنه، أو يتسبب فيه، وإياه من الكذب فيها، فعن سمرة بن جندب [1] ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ﴿ رأيت الليلة رجلين أتياني، قالا لي: الذي رأيته يُشَق شِدْقُه، فكذاب يحدث بالكَذْبة، فَتُحْمَل عنه حتى تبلغ الآفاق فيُصنع به إلى يوم القيامة ﴾ [2] .

ولذا كم نشر من خبر مكذوب عبر أجهزة المحمول، وقد يكون ناقله حسن النية في نقل هذه الرسالة، وكم نشرت من بدعة، ورُوِّج لها، بل وتوعد من لم ينشرها بالخسارة الكبيرة [3]، وكم جاءت الرسائل بأحاديث مكذوبة أو ضعيفة، لا تثبت عن النبي ﷺ، أرسلها البعض ابتغاء الثواب من الله ــ تعالى ــ، وكم جاءت الرسائل

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال من أصحاب رسول الله ﷺ الحفاظ المكثرين من رواية الحديث عنه ﷺ، ت سنة ٥٨هــ. انظر ترجمته في: الاستيعاب، ٢/ ٦٥٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ١/ ٤٦٦، رقم: ١٣٢٠، فعاقبه الله ﷻ في موضع المعصية، وهو فمه، الذي كذب به. انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٩/ ٢٨١، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط/٢، سنة ١٤٢٣هــ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: أبو تميم ياسر إبراهيم .

(٣) مثل قول بعضهم: اختم عامك الهجري بصيام ونحوه، بتحديد عبادات في أوقات لم يأت الشرع بتحديدها، ولم يفعلها أو يأمر بها أحرص الناس على فعل الخير رسول الله ﷺ .

بأدعية غير جائزة شرعاً [1] .

ثالثاً: مما لا ينبغي ترك الإنكار على من أرسل رسالة لا تليق، بل على المسلم إذا وصلت إليه رسالة لا تليق أن يبادر في الإنكار على صاحبها بالرفق واللين، ففي هذا إقامة لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه تعليم للجاهل إذا كان المرسِل لا يفقه ما أرسل، كما يحسن بالمسلم أن يبادر إلى مسح الرسالة السيئة حتى يسلم من الحرجِ إذا ضاع جواله، أو وقع في يد غيره، مما لا يعلم مخالفتها الشرعية .

رابعاً: ينبغي الحذر من كتابة الرسائل أثناء قيادة السيارات، فكم من الحوادث حصلت، والأنفس أزهقت بسبب رسالة نصية، لم يجد البعض فرصة لكتابتها إلا والمقود بين يديه .

خامساً: ومما يؤسف له إشاعة الفواحش بين المؤمنين عن طريق الرسائل المتنوعة، فكم من مقاطع السوء المحرمة، والصور الفاضحة، تناقلتها الأجهزة، وأصحابها ناسين،أو متناسين،قول الله ــ تعالى ــ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ سورة النساء، الآية (١) .

وأولئك لم يكتفوا بتحميل أنفسهم الضعيفة ما لا تحتمل من الأوزار والذنوب، فأضافوا لذلك نشر السوء بين الناس، فإلى من يرسل عبر جهازه ما يهتك الأستار، ويثير الفتن، ويشيع الفاحشة، اعلم أن أوزار الناظرين كلها تعود عليك يوم القيامة، إن لم تتب إلى الله ــ تعالى ــ، قال رسول الله ﷺ: ﴿ ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ﴾ [2] .

ويا لله، كم من حي سيغدوا إلى قبره يوماً، وفوق الأرض سوءه الذي نشره،

---

(١) مثل قول بعضهم: أسأل الله أن يرزقك صبر أيوب، وغنى سليمان، وجمال يوسف، يا سبحان الله!!! ومن يكون مثل الأنبياء؟!! ألم يدع سليمان عليه السلام ويقول: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ سورة ص، الآية (٣٥) .

(٢) صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة أو من دعا إلى هدي أو ضلالة، ٤/ ٢٠٦٠، رقم: ٢٦٧٤ .

وأرسله وبثه، تأتيه حسراتها في قبره، ويوم نشره .

سادساً: التأكد من صحة الرقم، حتى لا تقع الرسالة بيد من لم يُقْصد إرسالها إليه، فيقع الحرج، ويُساء الظن بالمرسِل، إن كانت رسالة لا تناسب .

سابعاً: مراعاة حال المرسَل إليه، فقد تكون الرسالة ملائمة لشخص، ولكنها غير ملائمة لآخر، وقد تكون صالحة لأن ترسل لكبير قدر أو سن، ولا تصلح أن ترسل إلى غيره، وقد يصلح أن يرسلها شخص، ولا يصلح أن يرسلها آخر، وقد تصلح لأن ترسلها لمن يعرفك ويعرف مقاصدك، ولا يصلح أن ترسلها لشخص لا يعرف مقاصدك، أو لشخص سيء الظن، شديد الحساسية، فمراعاة تلك الأحوال أمر مطلوب، وكم جراء التفريط بذلك الأدب وقع من إساءة ظن، وقيام لسوق العداوة .

ثامناً: لا ينبغي النظر في جوالات الآخرين، واستعراض رسائلهم، دون رضاهم، فذلك من التطفل [1] المذموم، بل هو ضرب من ضروب الخيانة، وباب من أبواب سوء الظن، لأن الناظر في رسائل جوال غيره، ربما رأى رسالة ففهمها على غير وجهها، وقد تكون الرسالة وردت إليه وهو لم يرض بها، فيسيء الظن في صاحبه وهو براء من ذلك، وهذا يجعلنا نؤكد على ضرورة حفظ الجوال، والحذر من إلقائه بين الآخرين، وبالذات النساء، فربما استعرض الجوال زوج صاحبتها، أو أخوها، وكان مريض النفس، فكان ذلك سبباً فيما لا تحمد عقباه .

تاسعاً: من المخالفات في الرسائل، أن يُحرج المرسِل المرسَل إليه، كأن يقول له (أمانة في عنقك إلى يوم القيامة أن ترسل الرسالة إلى عشرة أو أكثر أو أقل) [2]، فهذا مما لا ينبغي، وقد يكون ممن لا يجب شرعاً نشره .

---

(١) الطفيلي هو الذي يدخل على القوم من غير أن يدعوه مأخوذ من الطَّفَل وهو إقبال الليل على النهار بظلمته. انظر:لسان العرب، ١١/ ٤٠١، مادة" طفل" .

(٢) أو تقول له: لا تدعها تقف عندك .

عاشراً: من آفات الرسائل، التندر [1] والسخرية، ووضع النكات على الأقوام والبلدان والقبائل، وقد قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ سورة الحجرات، الآية (١١)، وهذه النكات جلها قائم على الكذب، وهذا لا يجوز لقوله ﷺ: ﴿ ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له ﴾ [2]، وقد يغتاب بها المرسل أو الكاتب قبيلة بأكملها، فما أثقل الوزر يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة النور، الآية (١٥) .

حادي عشر: كم من الرسائل الجميلة والعبارات التي تحمل أَدق عبارات التقدير والثناء، بين الشخص وأصدقائه، لا نجد عُشْرها بين الرجل ووالديه، أليس أحق الناس بصحبة الرجل والديه [3]، وأين هو من قول الله ــ تعالى ــ: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الإسراء، الآية (٢٣)، وأين ربع هذه الرسائل بين الرجل وزوجته، أما قال رسول الله ﷺ: ﴿ خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ﴾ [4] .

ثاني عشر: رسالة واحدة كانت لصاحبها ذخراً ورفعة وأجراً يوم يلقى ربه، صح عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة ﴾[5]

---

(١) نوادر الكلام: ما شذ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ندر، ٥/ ١٩٩ .

(٢) سنن الترمذي، كتاب: الزهد، باب: فيمن يتكلم بكلمة يضحك بها الناس، ٤/ ٥٥٧، رقم: ٢٣١٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. بل لا تقبل شهادة الطفيلي والمجازف في كلامه، والمسخرة بلا خلاف. انظر: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير، ٧/ ٤١٥، دار الفكر، بيروت، ط/٢، د. ت .

(٣) انظر البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، ٥/ ٢٢٢٧، رقم: ٥٦٢٦، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين، ٤/ ١٩٧٤، رقم: ٢٥٤٨ .

(٤) سنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ، ٥/ ٧٠٩، رقم: ٣٨٩٥، وقال هذا حديث حسن غريب صحيح .

(٥) صحيح البخاري، كتاب: القدر، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، ٦/ ٢٤٣٧، رقم: ٦٢٣٦، ومسلم، كتاب: الذكر، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، ٤/ ٢٠٧٨، رقم: ٢٧٠٤ .

فاكتبها، وأرسلها إلى عشرة، ولو أرسلها العشرة إلى عشرة، فكل من قال هذا الذكر بسبب تذكيره، كان له كأجر قائله، قال ﷺ: ﴿ من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ﴾ (1) فالله، الله، أن يكون في رسائلنا سهم في الدعوة إلى الله، دلالة على خير، أو تحذيراً من معصية أو بدعة، أو تذكيراً بسنة، ولا تحرم نفسك إذا جاءتك سنة صحيحة عن النبي ﷺ أن تنشرها، أو دعوة إلى محاضرة أن تنشرها، فلك أجر من حضرها، مادام المرسِل قد استحضر النية الحسنة في ذلك .

ثالث عشر: إن كانت الرسائل كلفتها قليلة أو مجانية في وقت ما، فتذكر أنها ليست مجانية في حساب الله ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة ق، الآية (١٨)، إن الكلمات التي تكتب وتنقل، وتذكر وتسري في الناس وتنتشر، إنها عند الله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، قال ﷻ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة الكهف، الآية (٤٩) (2) .

رابع عشر: كتابتها باللغة العربية الرصينة ــ ما أمكن ذلك ــ حفاظاً على لغة القرآن من الاندثار بيننا، وانطماس لغة الأمة، انطماس لهويتها، وضياعها ضياع لتاريخ الأمة وكيانها بين الأمم .

خامس عشر: إذا حدث لدى بعض أصدقائك فرحاً أو ترحاً، فابعث رسالة تهنئة أو تعزية، لأن هذا يترك انطباعاً رائعاً عند المتلقي، فتشعره بالاهتمام به، وربما كانت تلك الرسالة القصيرة وسيلة لإعادة التواصل مع أفراد أو جماعات قل الحديث معهم، ولكن لا تجعل الرسالة حائلاً دون الذهاب إليهم بنفسك إن استطعت

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة أو دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/ ٢٠٦٠، رقم: ٢٦٧٤ .

(٢) موقع صيد الفوائد باختصار وإضافات، بتاريخ ٩/ ٤/ ٢٠١٠م .

ذلك، فهذا أقرب للتواصل الحقيقي، بل هو أقرب للتقوى .

سادس عشر: يجب الابتعاد عن الرسائل الغرامية، التي تنافي الأدب، ويمجها أصحاب الأخلاق الزاكية، حتى مع الزوجة، فقد تقع بيد ضعاف القلوب، وتكون سبباً في قطع أواصر الحياة الزوجية، خاصة إذا كان فيها كلام مثيراً للعواطف، مهيجاً للمشاعر .

المطلــب التاسع
الجوال وسيلـــــة دعويـــــــة

لا ينبغي أن ندع لأهل الأهواء والضلالة أن يصلوا من خلال المحمول إلى عقول الأجيال والشباب، فيزرعون فيها ما يشاؤون من ضلالات وشهوات وشبهات، بل يجب على كل مستطيع أن يزاحم في هذا المجال، ويجعل منه أداة للدعوة إلى الله ــ تعالى ــ ولا ينبغي أبداً للدعاة إلى الله ــ تعالى ــ التقصير في تفعيل تلك الوسيلة، والاستفادة من تقنياتها الحديثة، وإن لم يفعلوا قصروا في استخدام وسيلة من أعظم الوسائل، وأشدها أهمية، وأبلغها أثراً، وأوسعها انتشاراً في عصرنا الحاضر، ولا عذر لهم أمام ربهم يوم القيامة، بعد الانخفاض الرائع لسعر المكالمة والرسالة، بل مجانيتهما في كثير من الأحيان.

وقد ذكر بعض الباحثين ثلاثين طريقة لخدمة الدعوة عن طريق التليفون الثابت والمحمول [1]، وإن كانت طرق الدعوة خلال التليفون المحمول على انفراده تزيد على الثلاثين أضعافاً، لاسيما الأجهزة الحديثة .

ونذكر منها ما يلي:

١ ــ نقل خبر تبشر به المسلمين، وهذا يختلف باختلاف الأوقات والأماكن، نسأل الله ــ تعالى ــ أن يدخل السرور في قلوب المسلمين، ومن استحباب التبشير

---

(١) هو بحث بعنوان ٣٠ طريقة لخدمة الدعوة عن طريق التليفون الثابت والمحمول، إعـــداد: إبراهيم فوزي، راجعه: د/ ياسر برهامي، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، بدون .

والتهنئة بالخير قول الله ــ تعالى ــ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ سورة الزمر، الآية (١٧)، ﴿ ولقد بشر النبي ﷺ خديجة ــ رضي الله عنها ــ ببيت في الجنة من قَصَب لا صخَب فيه ولا نَصَب ﴾ [١] .

٢ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك على مستوى الأفراد والجماعات والشركات والتيارات الفكرية وغير ذلك، وأذكر على سبيل المثال: نصيحة فرد يدمن التدخين، أو شرب المخدرات أو الخمور، أو شركة تنتجها، أو جماعة تهاجم السنة المطهرة، ومن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قول الرسول ﷺ: ﴿ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ﴾ [٢] .

٣ ــ إرسال صور إسلامية مثل الكعبة، والروضة النبوية المشرفة وغيرهما .

٤ ــ تسجيل المحاضرات العلمية بالصوت والصورة، وكذا المواعظ المفيدة، والخطب الهادفة، ثم سماعها مع الأهل والأصدقاء، وإرسالها لمن يحتاج إليها من طلاب العلم، وما شابه، ويمكن إرسالها إلى عدد أكبر عبر الإنترنت، وبثها في عدد من المواقع، حتى تتاح الاستفادة بها .

٥ ــ هاتف استشارات طبية مجانية، وذلك فيه عطف ورحمة على فقراء المسلمين، خاصة عند صعوبة الذهاب للطبيب، وقد قال رسول الله ﷺ: ﴿ من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ﴾ [٣] .

٦ ــ هاتف الفتوى، وقد نجحت هذه الفكرة، ولله الحمد، في بعض البلدان،

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، ٣/ ١٣٨٩، رقم: ٣٦٠٩، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة، ٤/ ١٨٨٧، رقم: ٢٤٣٣ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٦٩، رقم: ٤٩ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ٤/ ٢٠٧٤، رقم: ٢٦٩٩ .

منها مكة المكرمة في مواسم الحج والعمرة على سبيل المثال، ولاقت ــ بفضل الله ــ نجاحاً منقطع النظير، لسهولة تلقي الفتوى في أي وقت، وفي أي مكان، وبعض دعاة العصر يستقبل كثيراً من الأسئلة على محموله، ويجيب عليها .

٧ ــ إعداد لوحة بأرقام وهواتف الدعاة والعلماء، والهيئات الإسلامية، وجمعيات تحفيظ القرآن، وإرسالها إلى الراغبين .

٨ ــ بث محاضرة أو فتوى هامة عن طريق المحمول، فقد يضيق الوقت على عَالِم الحضور لمكان ما،لكنه يستطيع نقل فتواه،أو محاضرته على الهاتف مباشرة، وتوضع سماعة الهاتف أمام الميكروفون،وما أيسر ذلك بالتقنيات الحديثة،مع نقاء الصوت.

٩ ــ الاستماع إلى القرآن الكريم من خلال تخزينه على الجهاز، أو قراءته على شاشة الجهاز،أو الاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم،بما فيها من قرآن وثقافة وفكر وعلم .

١٠ــ نصائح بالحكمة والموعظة الحسنة لأشخاص معلوم تقصيرهم في بعض الواجبات، أو ترك بعض المستحبات، ويسهل ذلك عن طريق الهاتف أو الرسائل، إذ البعض يصعب لقاءه، وقد قال رسول الله ﷺ: « الدين النصيحة »[1] .

١١ــ التنبيه على محاضرة هامة، وذلك عن طريق المحادثة، أو إرسال رسالة مكتوبة، ولاشك أن هذا من التعاون على التقوى، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ سورة المائدة، الآية (٢) .

١٢ــ قضاء حوائج المسلمين بالهاتف، وهذا له صور مختلفة، منها، قضاء مصالح كبار السن، والمرضى، وغيرهم ممن لا يجدون من يساعدهم في قضاء متطلباتهم، قال تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ سورة الحج، الآية (٧٧).

١٣ــ التنبيه على صلاة الفجر، رنين الهاتف ما أيسره، لكنه يوقظ النائم

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٧٤، رقم: ٥٥ .

لصلاة الفجر،وعن رسول الله ﷺ قال:﴿ من صلى الصبح فهو في ذمة الله،فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء،فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه،ثم يكبه على وجهه في نار جهنم ﴾ (١) .

١٤ــ مواساة المسلمين، فقد يعجز البعض عن مواساة المسلمين لضيق الوقت، أو مرض ونحوه، فقد تكون مكالمة قصيرة طيبة عذبة رقيقة، لها تأثيراً قوياً في وجدان مسلم، فينسى حر المصيبة، وقــد قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (١٠٧) .

١٥ــ هاتف الإنفاق في سبيل الله، يمكن الاتصال، أو إرسال رسائل تحث على الإنفاق في سبيل الله، للأفراد والشركات، وحثهم على إخراج زكاة أموالهم، قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ﴾ (٢) .

١٦ــ تحميل أذكار الصباح والمساء، وفي ذلك إعانة لمن لا يحفظها، فيمكنه ترديدها أينما كان، خاصة، مع العوام الذين يصعب عليهم النطق الصحيح، قال ﷻ: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ سورة العنكبوت، الآية (٤٥) .

١٧ــ الدخول عن طريقه إلى شبكة الإنترنت، ويمكنه استغلال هذه الوسيلة أروع استغلال في الدعوة إلى الله ــ تعالى ــ كما يريد، باستخدام جميع خدمات

(١) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، ١/ ٤٥٤، رقم: ٦٥٧.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: أجر من قضى بالحكمة، ٦/ ٢٦١٢، رقم: ٦٧٢٢، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، ١/ ٥٥٩، رقم : ٨١٦ .

الإنترنت [1] .

١٨ــ تصميم برامج تعين المسلمين على الخشوع في الصلاة، كبرنامج إصمات الجهاز تلقائياً في المسجد وأثناء الوقوف بين يدي الله تعالى .

١٩ــ الاجتهاد في إيجاد البدائل لكل منكر على أجهزة المحمول، وبثها بين الناس، واحتساب الجهد الدعوي عند الله ﷻ يوم القيامة، لئلا يقول أحد: أين البديل في الإسلام؟ أو أين البديل الذي يتوافق مع شرائع الدين وأخلاقياته؟

٢٠ــ على القادر مالياً، إعطاء محموله، لمن يريد الاتصال به، إذا طلب منه أحد ذلك، أو يخصص وقتاً للجميع أن يُجْروا اتصالاتهم من جهازه مجاناً، واحتساباً للأجر من الله ــ تعالى ــ خاصة إذا كان رئيس المصلحة، أو من بيده زمامها، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ سورة الأنبياء، الآية (٩٠) .

٢١ ــ ينبغي عدم وجود مخالفات شرعية على أجهزة الدعاة والعلماء والخطباء والوعاظ، أو عند الاستعمال، لأنهم في موضع القدوة عند الناس، فعدم وجود مخالفات لديهم، دعوة غير مباشرة، إلى الناس أن يكونوا مثلهم، وإن لم يفعلوا ضلوا، وأضلوا .

٢٢ــ إرسال رسالة إلى أصدقائك، تذكرهم بعبادة معينة، مثل صيام يومي تاسوعاء وعاشوراء، أو عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو بقيام الليل مع بيان فضله وثوابه، بآية أو حديث أو أثر، أو قصة .

٢٣ــ التحذير من مناسبات معينة ليس لها أصول في شريعتنا، ويكون ذلك بإجراء اتصال، أو إرسال رسالة على قدر استطاعتك، مع إيضاح ذلك بالأدلة الشرعية القاطعة .

٢٤ــ إرسال حملات للدفاع عن رسول الله ﷺ، ضد حملات الإساءة إليه

(١) انظر: ٣٠ طريقة لخدمة الدعوة عبر التليفون الثابت والمحمول، صفحات ٦، ٧، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، باختصار شديد وتصرف، مرجع سابق .

التي شنتها بعض الدول تحت ستار الحرية الإعلامية والصحفية، وكذا إرسال رسائل بعدم نسيان قضايا المسلمين مثل قضية فلسطين وغيرها .

فالمحمول وسيلة من أهم الوسائل في الدعوة إلى الله، وباب واسع ليتنا نزاحم عليه، ونحسن استخدامه، ونساعد في نشر العلم الشرعي، وإبراز صورة الإسلام الحقيقية للشرق والغرب .



المبحـــث الثالـــث
محاذيــــر يجب اجتنابها عند استخدام الهاتف الجوال

الجوال من النعم التي أنعم الله ــ تعالى ــ علينا بها،وقد لا نحسن في أحيان كثيرة الاستفادة منه ونسئ استعماله، حيث يوجد أفراد من ذوي السلوك المنحرف، والبناء النفسي السقيم، يفسدون بممارساتهم الخاطئة، الوظيفة المثلى لهذا الاختراع، وصار بعضنا يلعن هذا الجهاز بدون ذنب جناه، أو جرم اقترفه، أو إثم اكتسبه، فانقلب من كونه نعمة إلى كونه نقمة، ومن كونه سبباً للسعادة إلى كونه سبباً للشقاء والعنت، ونعرج على بعض الأخطاء في الممارسات، والتصرفات المشينة فيما يلي:

المطلــب الأول
الجوال داخـــــل المسجـــــد

المسجد في الإسلام هو شريان حياة المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، وذلك بما يحضرون من صلوات تربي فيهم معاني الوحدة والمحبة والإخاء، وبما يستمعون من خطب ودروس ومحاضرات ترسخ في قلوبهم معاني الإسلام السامية، ومبادئ الدين الراقية، ولمكانة المساجد عند الله ــ تعالى ــ أضافها لنفسه، إضافة تشريف وتكريم وتعظيم حيث قال: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الجن، الآية (١٨)، لأن الأصل في بنائها أن تكون لذكر الله وقراءة القرآن والصلاة، قال تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة النور، الآيتان (٣٦، ٣٧)، وعندما سمع النبي ﷺ رجلاً ينشد ضالته في المسجد قال له: ﴿لا وَجَدْتَ، إنما بُنيت المساجد لما بُنِيتَ له ﴾ [(١)]، أي لذكر الله ــ تعالى ــ

(١) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن نشد الضالة في المسجد، وما يقوله من سمع الناشد، ١/ ٣٩٧،رقم: ٥٦٩ .

والصلاة، والعلم، والمذاكرة في الخير [١] وأمرنا ﷺ فقال: ﴿ من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك ﴾ [٢] .

ومما ينبغي أن تصان المساجد عنه في عصرنا (رنات المحمول)، فإنه على الرغم من وضع لافتات وإرشادات أمام مداخل المساجد، بل وداخلها، تشير إلى ضرورة إغلاق المحمول أثناء الدخول إلى المسجد، ولسان حالها: التوسل إلى المصلين أن يحافظوا على صلاة بعضهم، وهدوء المسجد، وروحانية الصلاة، ولكن: لا مجيب، إلا من رحم ربي، فالكثير يمر على اللافتة مر الكرام، دون أي تجاوب معها، أو إلزام منه بضبط هاتفه على الصامت أو إغلاقه، وهب أنه ما قرأ اللافتة، ألم يسمع مرة مناشدة الإمام قبل تكبيرة الإحرام بإغلاق المحمول، لتأثيره على خشوع المصلين؟؟ ألم يقطع خشوعه ــ مرة ــ في صلاته رنة مزعجة انبعثت من محمول أحد المصلين فاستنكر صاحبه، لأنها أثرت دون رغبته في الخشوع؟!!

إن الصلاة هي أحد أركان الإسلام الخمسة، وإذا صلحت صلح عمل المسلم كله، وإذا فسدت فسد عمله جميعه، فهي جديرة بالاهتمام والتقدير والتعظيم، وترك كل ما يشغل عن أدائها، تامة الأركان، كاملة الشروط.

وعن عائشة [٣] ــ رضي الله عنها ــ ﴿ أن النبي ﷺ صلى في خميصة [٤] لها أعلام[٥] فنظر إلى أعلامها نظرةً، فلما انصرف، قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم[٦]، وأتوني بأنبجانية [٧] أبي جهم، فإنها ألهتني آنفاً عن الصلاة، أو قال:

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٥٥ .

(٢) صحيح مسلم، الكتاب السابق، نفس الباب، والجزء والصفحة، رقم: ٥٦٨ .

(٣) سبق التعريف بها .

(٤) بفتح المعجمة وكسر الميم: كساء مربع له أعلام .

(٥) العَلَم بفتح اللام: رسم الثوب، وعَلَمه: رقمه في أطرافه، انظر: اللسان، ١٢/ ٤١٦، مادة: علم .

(٦) هو عبيد الله ويقال: عامر بن حذيفة القرشي العدوي، صحابي مشهور، وخصه النبي ﷺ بإرسال الخميصة لأنه كان أهداها للنبي ﷺ. انظر: فتح الباري، ١/ ٤٨٣ .

كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة، فأخاف أن تفتنني ﴾ [1] .

قال ابن حجر [2]: (وفي الحديث دليل على استحباب التباعد عن الأسباب الملهية عن الصلاة) [3]، وإذا كان النبي ﷺ مع ما أيده الله ــ تعالى ــ به من العصمة والخشوع، شغله ذلك فغيره من الناس أولى [4] .

إننا نقر أنه لا غنى للناس عن هواتفهم طوال يومهم، فقد صارت كالصديق الودود لهم، أو كالظل الملازم، ولكن ينبغي أن لا يكون ذلك على حساب الواجبات الدينية، لأن المسلم الحق إذا تعارضت واجباته الدينية مع واجباته الدنيوية، يقدم مباشرة واجباته الدينية، ومن تقديم الواجبات الدينية عدم ترك المحمول مفتوحاً عند دخول المسجد، وماذا يكون الحال إذا كنت ساجداً في صلاة الجمعة مثلاً، في مسجد مكتظ بالمصلين، وفجأة رن هاتف أحدهم، بصوت مطرب أو مطربة، على أغنية هابطة، أو كانت الرنات على نغمات الرقص الشرقي مثلاً ... أو ... أو .....!!!

ــ ألا يعد ذلك انتهاكاً لقدسية المسجد ومكانته وحرمته التي أمرنا بالمحافظة عليها في قــول الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

---

(١) متفق عليه، البخاري، في كتاب: الصلاة، باب: إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها، ١/ ١٤٦، رقم: ٣٦٦، ومسلم، في كتاب: المساجد، باب: كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، ١/ ٣٩١، رقم: ٥٥٦ .

(٢) هو إمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي، صاحب (فتح الباري) الذي لم يؤلف مثله، ولسان الميزان والإصابة وتهذيب التهذيب وغير ذلك. انظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٥٥٢، ٥٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة ١٤٠٣هـ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢/ ٢٠٣ .

(٤) الإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ٢/ ٤٠، دار الفكر، بيروت، ط/١، سنة ١٤٠٥هـ .

سورة الحج، الآية (٣٢)، وهذا عام في جميع شعائر الله [١]، والشعائر جمع شعيرة، وهي كل شيء فيه لله ــ تعالى ــ شعار ــ فشعائر الله أعلام دينه [٢] .

ألا تتأذى ملائكة الله ﷻ، لاسيما مع وجود النغمات الموسيقية، وقد قال رسول الله ﷺ:﴿ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ﴾ [٣] .

ــ ألا تقطع الرنة خشوع صاحب المحمول وتشغل باله، بل خشوع كافة المصلين، والخشوع في الصلاة واجب، ويدل على ذلك قوله ــ تعالى ــ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑪﴾ سورة المؤمنون، الآيات (١ ــ ١١)، أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة، وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، وقد دل هذا على وجوب هذه الخصال، إذ لو كان فيها ما هو مستحب لكانت جنة الفردوس تورث بدونها، لأن الجنة تنال بفعل الواجبات، ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب [٤] فصاحب المحمول آذى نفسه، وآذى المصلين حيث قطع عليهم خشوعهم، وآذى الملائكة، وانتهك قدسية المسجد .

فما الذي قدمته المكالمة الدنيوية له، وهو يناجي ربه؟، بأي شيء سينفعه

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٥/ ٢٥٧، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات .

(٢) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٣/ ٤٥٢، دار الفكر، بيروت .

(٣) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة،باب: نهي من أكل ثوماً أو بصلاً، ١/ ٢٣٩٥، رقم: ٥٦٤.

(٤) أحمد بن تيمية،القواعد النورانية الفقهية،ص ٤٣،دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي.

الاتصال، وهو متصل بخالقه ومولاه ورازقه؟ لقد آذى غيره، والإيذاء ليس من شأن المسلمين فضلاً عن المصلين، وفي بيت الله حتى إن كان بقراءة القرآن، فعن أبي سعيد [١] قال: ﴿ اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر، وقال: ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة ﴾ [٢]، فإذا كان هذا حكم الجهر بالقرآن في المساجد، فماذا يقال في رنات الهاتف؟

وبسبب ترك كثير من المصلين في المسجد أجهزتهم دون ضبطها على وضع صامت أو إغلاقها، حتى باتت بيوت الله ﷻ كأنها ملاهي ليلية، وخرج المصلون عن خشوعهم، فإن رئيس لجنة الفتوى بالأزهر [٣]، أفتى بأن استخدام المحمول في المسجد حرام شرعاً، خاصة إذا صدرت عنه النغمات التي تتضمن أغاني أو حتى أدعية، لأنها تشوش على المصلين، وتخرجهم من الخشوع، وتنافي مكانة المسجد، وقد اعتبر الشيخ هذه النغمات أشد حرمة من رفع الصوت داخل المسجد [٤] .

وفي سابقة هي الأولى من نوعها، قررت إدارة مسجد [٥] غرامات مالية على المصلين في حال صدور رنات من هواتفهم المحمولة أثناء الصلاة، وقامت إدارة المسجد بوضع عدة لافتات على الحوائط، تحمل عبارة (عفواً، رجاء غلق المحمول، علماً بأنه سوف يتم تغريم صاحب الرنة لصالح خدمات المسجد، بقصد أو بدون قصد، عذراً)، وقال أحد مسئولي المسجد: (إن الغرامة ليست ثابتة، ولكن

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان، غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، ت ٧٤هـ، انظر: الاستيعاب، ٢/ ٦٠٢ .

(٢) رواه أبو داود في سننه، في كتاب: الصلاة، باب: في رفع الصوت بالقراءة، ٢/ ٣٨، رقم: ١٣٣٢، وسكت عنه أبو داود .

(٣) الشيخ/ عبد الحميد الأطرش .

(٤) موقع الفقه الإسلامي، الفقه اليوم، الشبكة العنكبوتية، تاريخ الزيارة: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠م .

(٥) مسجد السلام، الكائن بشارع إبراهيم المغازي بمدينة كفر الشيخ، شمال القاهرة .

تختلف من شخص لآخر، حسب حالة صاحب الرنة، والهاتف الصادرة منه، مؤكداً أن إدارة المسجد طبقت هذه الفكرة لإجبار المصلين على غلق هواتفهم أثناء الصلاة) [1].

وتوجد مساجد حددت الغرامة بعشرة جنيهات، تبرعاً للمسجد، لمن ينسى جهازه مفتوحاً [2]، بل لجأت بعض الدول [3] إلى تزويد مساجدها بأجهزة التشويش على الهواتف الجوالة، من أجل المحافظة على الخشوع في الصلاة، وهي أجهزة تقطع إشارات الإرسال والاستقبال عن الأجهزة التي في المسجد [4] .

ومما لا ريب فيه أن الهدف الخفي وراء تلك الأمور، أن يوصد أصحابها كل باب يلج منه ما يشي بعدم احترام المساجد، وينتهك حرمتها وقدسيتها، ولابد من تضافر الجهود من أجل ذلك، حتى تعود مساجدنا منارة هداية، تحط من ذنوب زوارها، لا أن تحملهم أوزاراً فوق أوزار، ومن نسى جهازه مفتوحاً حتى تصاعدت الرنات منه، هنا وهناك في المسجد، فعليه أن يبادر إلى إغلاقه، ولا حرج في تلك الحركة الخفيفة، لأنها من أجل مصلحة الصلاة، بل مصلحة المصلين جميعاً، لذا هي متعينة عليه، دفعاً للأذى، واستدامة للخشوع، وعلى المصلين التلطف معه، والرفق به، فقد يكون من حديثي التوبة، جديدي الالتزام، فيردونه عقباً إلى عقب، فباؤا بإثم عظيم .

وما أجمل شعر أستاذنا الدكتور/ طلعت عفيفي، عميد كلية الدعوة الإسلامية الأسبق، الذي يقول فيه:

يا صاحب المحمول رفقاً إننا ... نرجو الهدوء بساحة الرحمن

لا تؤذنا حين الصـــلاة لربنا ... برنين أجراس ولا ألحـــــان

---

(١) جريدة اليوم السابع، عدد الثلاثاء: ٢٨/ ٩/ ٢٠١٠م .

(٢) المسجد في مدينة العياط، جنوبي القاهرة .

(٣) الكويت من أولى الدول التي لجأت إلى هذه الوسيلة .

(٤) وهي عبارة عن بوردات صغيرة يمكن تثبيتها بأي وسيلة في أي جهة من جهات المسجد .

هذا الرنين يصدنا عن طاعة — وتزيد معه وساوس الشيطان
فاقطع رعاك الله كل علاقة — بالخلق حين عبادة الرحمـــن

المطلــب الثانــــي
وضــع النغمـــات الموسيقية على رنات المحمــــول

مما عمت به البلوى بين المسلمين، وكثر به البلاء والافتتان، وضع الأغاني والموسيقى كرنة للمحمول، ويأسف العاقل أشد الأسف من أناسي من بني جلدتنا يملأون أجهزتهم من هذه النغمات، وبعيداً عن الخلاف العلمي المحتدم بين العلماء قديماً وحديثاً حول الحكم الشرعي للأغاني وآلات الموسيقي، فإنه في هذا العصر الذي كثرت النغمات الموسيقية فيه، بين شبابنا نازعة نحو التخنث والمجون والخلاعة على النحو الذي نراه في أعمالنا وشوارعنا، أرى أن نهتدي بهدي النبي ﷺ الذي يقول فيه: ﴿ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ﴾ [١] .

وقد نص النبي ﷺ على تحريم المعازف في قوله: ﴿ ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ﴾ [٢] .

وفي الحديث دليل على تحريم آلات العزف والطرب [٣]، قال ابن القيم [٤]: (ووجه الدلالة منه: أن المعازف هي آلات اللهو كلها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك، ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال

---

(١) سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، ب: ٦٠، رقم:٢٥١٨، ٤/ ٦٦٨، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم: ٥٢٦٨، ٥/ ٢١٢٣، والحر بفتح الراء: الزنا أو الفرج .

(٣) وعلى فرض وجود استثناءات، فالاستثناء لا يتوسع فيه .

(٤) سبق التعريف به .

الخمر) [1] .

فقوله ﷺ ﴿ يستحلون ﴾ صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هي في الشرع محرمة، فيستحلها أولئك القوم، كذلك قرن المعازف مع المقطوع بحرمته وهو الزنا والخمر والحرير للرجال، ولو لم تكن محرمة لما قرنها معها .

ويمكن الاستغناء عن هذه النغمات المحرمة بضبط الهاتف على نغمة الجرس المعتادة، أو غيرها مما لا يعد من النغمات الموسيقية كالأدعية والأناشيد الإسلامية، وما شابه، وقد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن حكم النغمات الموسيقية في الجوال فأجابت: لا يجوز استعمال النغمات الموسيقية في الهواتف أو غيرها من الأجهزة، لأن استماع الآلات الموسيقية محرم،كما دلت عليه الأدلة الشرعيـــة، ويستغنى عنها باستعمـــال الجرس العادي [2]، فاجتنب النغمات الموسيقية على قدر استطاعتك، واحرص على نغمة لا تجلب السخط عليك من ربك، ولا تحرجك مع ذوى الهيئات والأصحاب والأصدقاء، ومن تذهب في زيارتهم أو مقابلتهم، ويجب أن يراعى في الأناشيد الإسلامية (أن لا تلحن على ألحان الأغاني الماجنة، وتوقع على القوانين الموسيقية الشرقية أو الغربية التي تطرب السامعين، وترقصهم، وتخرجهم عن طورهم، فيكون المقصود هو اللحن والطرب، وليس النشيد بالذات، وهذه مخالفة جديدة، وهي التشبه بالكفار والمُجَّان) [3] .

وضـــع القرآن الكريم أو الأذان كرنة للمحمـــــول:

انتشر بين شرائح المجتمع المسلم، وبالأخص بعض الملتزمين، استخدام

---

(١) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ص ٢٦٣، دار الحديث، القاهرة، ط/٦، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: مجدي فتحي السيد .

(٢) مجلة الدعوة، العدد (١٧٩٥)، ص ٤٣، نقلاً عن: ٣٠ طريقة لخدمة الدعوة عن طريق التليفون الثابت والمحمول، ص ٣٦، بتصرف يسير .

(٣) محمد ناصر الدين الألباني، تحريم آلات الطرب أو الرد بالوحيين على ابن حزم ومقلديه المبيحين للمعازف والغناء، ص ١٨٢، مكتبة الدليل، ط/١، سنة ١٤١٦هـ .

آيات من القرآن الكريم، أو الأذان الشرعي بصوت شيخ ندى صوته، جَهْوريه، كرنات للمحمول، وقد شدد فضيلة المفتي الدكتور/ علي جمعة، مفتى الديار المصرية الحالي، أمد الله ــ تعالى ــ في عمره، على أنه ليس من اللائق ولا من كمال الأدب مع القرآن الكريم أن نجعله مكان رنة الهاتف المحمول، لأن له من القدسية والتعظيم ما ينأى به عن مثل ذلك، قال ﷻ ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة الحج، الآية (٣٢)، وأكد فضيلة المفتى في فتواه حول وضع القرآن الكريم أو الأذان كرنات للمحمول أن في ذلك الفعل نوعاً من العبث بقدسية القرآن الكريم، الذي أنزله الله ــ تعالى ــ للذكر والتعبد بتلاوته، وليس لاستخدامه في أمور تحط من شأن آيات القرآن الكريم وتخرجها عن إطارها الشرعي،فنحن مأمورون بتدبر آيات القرآن، وفهم المعاني التي تدل عليها ألفاظه، ومثل هذا الاستخدام فيه نقل له من هذه الدلالة الشرعية إلى دلالة أخرى وضعية على حدوث مكالمة ما، مما يصرف الإنسان عن تدبره إلى الاهتمام بالرد على المكالمة، إضافة إلى ما قد يؤدي إليه من قطع للآية، وبتر للمعنى، بل وقلب له أحياناً ــ عند إيقاف القراءة للرد على الهاتف .

وقال فضيلة المفتى: إن الحال بالنسبة للأذان لا يختلف عن الحال بالنسبة للقرآن الكريم، فلا يليق به أن يُجعل رنة للهاتف المحمول، لأنه شرع للإعلام بدخول وقت الصلاة، وفي وضعه في رنة المحمول، إحداث للبس وإيهام بدخول الوقت، كما أن فيه استخداماً له في غير موضعه، ويمكـــــن للإنسان أن يعتاض ــ عن ذلك ــ لو أراد ــ بأناشيد إسلامية، أو مدائح نبوية، تتناسب مع قصر رنة الهاتف، أما كـــــــلام الله ــ تعالى ــ فله قدسيته وتعامله اللائق به [1]، وماذا

(١) انظر موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت، الموضوع: وضع آيات القرآن والأذان على رنات المحمول غير جائز شرعاً، تاريخ الزيارة: ٨/ ١٠/ ٢٠١٠م، وانظر: جريدة اللواء الإسلامي، عدد الخميس، ١٣ صفر سنة ١٤٣١هــ، وعدد الخميس: ١٨ من ربيع الأول، سنة ١٤٣١هــ، الموافق ٤ من مارس سنة ٢٠١٠م .

يكون الحال إذا رن الهاتف وصاحبه في الخلاء؟ فلنربأ بالقرآن والأذان أن يكونا رنات للهاتف .

المطلـــب الثالـــث

التنصت [١] إلى المكالمـــات وتسجيلهـــــا

إن الاتصال بالمحمول يربط الطالب بالمطلوب لاسلكياً عبر الجو باستخدام نطاق محدود من الموجات الكهرومغناطيسية، الأمر الذي يتيح الفرصة لالتقاط هذه الموجات لكل من يسعي إلى ذلك .

وقد نشرت صحف لندن يوماً النص الحرفي لمكالمة هاتفية ساخنة على المحمول بين الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا وعشيقته، وهكذا استمع الملايين من هواة التنصت إلى المكالمة التي ظن طرفاها أنها شديدة الخصوصية، ورغم كل ما يجرى توفيره للأمير من احتياطات أمان، والمسألة لا تقتصر على محبي الاستطلاع وهواة الفضائح فقط إذ صار البعض يتكسب منها [٢] .

ومن ناحية أخرى فإن التطورات الجديدة تدخل بالمحمول إلى مجال الحروب المعلوماتية من أوسع الأبواب، وتكفي هنا إشارة إلى ما كشفت عنه صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية من أن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية استخدمت تقنيات التنصت الحديثة في التسمع على اتصالات الرئيس الفلسطيني (ياسر عرفات) ومسئوليه بواسطة الهواتف المحمولة، وقد تم الكشف عن أسلوب التنصت (المحكم والدقيق) للاستخبارات الإسرائيلية، بفضل معلومة تلقاها (عرفات) من مصدر أجنبي، ووفقاً لما ذكرته الصحيفة فإن الأسلوب ينطوي على استخدام الهاتف النقال كجهاز إرسال يتم تشغيله من بُعْد حتى وإن كان مقفلاً، أو لو كانت البطارية مفرغة من الكهرباء، حيث ينقل الهاتف أصوات ما يدور حوله إلى مركز

(١) تنصَّت: تسمَّع، انظر: المعجم الوجيز، ص ٦١٨، والذي اشتهر بين الناس تقديم الصاد على النون، وهذا خطأ لغوي .

(٢) د/ محمد فتحي، المحمول الذكي، ص ٦٦، ٦٧، دار اللطائف، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٣م .

التنصت [١] .

بل قد يكون المحمول سبباً في حتف المسئول وهلاكه، فقد قتلت إسرائيل زعيم حركة حماس (يحيى عباس) بسبب محموله الخاص به، فكان محموله سر قتله وتدميره، حيث إن إسرائيل تجسست على تليفونه المحمول وحددت مكانه [٢]، وهناك عشرات الجرائم والاغتيالات تتم عن طريق استخدام المحمول، لأن أي جهاز للمحمول يمكن وضعه تحت المراقبة، والتنصت عما يأتيه أو يرسل من مكالمات أو من رسائل، وتسجيلها سواء كان ذلك الجهاز مفتوحاً للاستقبال والإرسال أو مغلقاً، فأين سياج القيم والأخلاق في احترام خصوصيات الغير خصوصاً مكالماته؟ اللهم إلا إذا ثبت عن المرء ريبة فيؤاخذ بها.

وُطِرحَ في الأسواق حالياً برامج تسجيل المكالمات، فإذا تم وضعها على الجهاز سجل جميع المكالمات الواردة والصادرة، وضبطها بالساعة والدقيقة والمدة في مواعيدها المحددة، ولكن يحرم استعمال هذا البرنامج التسجيلي، مع المتصلين دون إذنهم، يقول الشيخ/ بكر أبو زيد: (لا يجوز لمسلم يرعى الأمانة، ويُبْغِض الخيانة، أن يسجل كلام المتكلم دون إذنه، وعلمه، مهما يكن نوع الكلام: دينياً، أو دنيوياً، كفتوى، أو مباحثة علمية، وما جرى مجرى ذلك، وقد ثبت من حديث جابر ابن عبد الله [٣] رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ﴿ إذا حدث الرجلُ الرجلَ فالتفت فهي أمانة﴾[٤]، فتكون الكلمة التي حدثك صاحبك بها أمانة أودعك إياها، فإن حدث بها غيره، فقد خالف أمر الله، إذ أدى الأمانة إلى غير أهلها، فيجب عليه كتمها، إذ

(١) المحمول الذكي، ص ٦٤ .

(٢) الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات، ص ٢٩٥، مرجع سابق .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٠.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في أن المجالس بالأمانة، ٤/ ٣٤١، رقم: ١٩٥٩، وقال: حديث حسن، ورواه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في نقل الحديث، ٤/ ٢٦٧، رقم: ٤٨٦٨، وسكت عنه .

التفاته، بمنزلة استكتامه بالنطق .

قالوا: وهذا من جوامع الكلم، لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب العشرة، وحسن الصحبة، وكتم السر، وحفظ الود، والتحذير من النميمة [١] بين الإخوان المؤدية للشنآن [٢] ما لا يخفى) [٣] .

ففيه إيذاء للمتصلين، وتهاون بحقوقهم، وخيانة لأمانة الكلمة التي استُودِعْتها، قال النووي [٤]: (ومما ينهي عنه إفشاء السر، وهو حرام، إذا كان فيه ضرر أو إيذاء) [٥]، وعده البعض [٦] من كبائر الذنوب، وليس من اللمم، وقد يتضاعف ذنب تسجيل المكالمات .

(فإذا سجلت مكالمته دون إذنه وعلمه، فهذا مكر وخديعة، وخيانة للأمانة، وإن نشرت هذه المكالمة للآخرين، فهي زيادة في التخون، وهتك الأمانة، وإن فعلت فِعْلتك الثالثة: التصرف في نص المكالمة بتقطيع، وتقديم، وتأخير، ونحو ذلك إدخالاً أو إخراجاً ــ دبلجة ــ فالآن ترتدي الخيانة مضاعفة، وتسقط على أم رأسك في (أم الخبائث) غير مأسوف على خائن) [٧] .

وأرى أن هناك مكالمات ليس لها حرمة، ولا بأس بتسجيلها مادامت النية الحيلولة دون وقوع الأذى أو الفساد، ولعل تلك المكالمات أشار النبي ﷺ إليها بقوله:

(١) وحقيقة النميمة هي إفشاء السر، وهتك الستر عما يكره كشفه، انظر: محمد بن عثمان الذهبي، الكبائر، ص ١٦١، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ت .

(٢) الشناءة مثل الشناعة أي البغض. انظر: لسان العرب، ١/ ١٠١، مادة: شنأ .

(٣) أدب الهاتف، ص ٣٥، ٣٦، مرجع سابق .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٥) الأذكار، ص ٢٩٩، مرجع سابق .

(٦) الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، الكبائر، ص ٣٢، مطابع الرياض، الرياض، ط/١، تحقيق: قابله علي، د. ت .

(٧) أدب الهاتف، ص ٣٧ .

« المجالس بالأمانة إلا ثلاثة، مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق »[1] .

ومن الناس من يستخدم ما قام بتسجيله من كلام في أمور غير شرعية، مثل ابتزاز الناس، والضغط عليهم، واستلاب أموالهم، وهتك أعراض النساء، فساءت أحوال البعض بسبب المحمول، ولعنه آخرون، ولكن ليس العيب فيه كاختراع، ولكن في اليد المستخدمة له، ولعلي لا أكون مبالغاً إن قلت: إن المحمول اليوم هو مجرم محترف، فالإنسان الذي ألف أن يعيش في خصوصية من أمره، بات اليوم في ظل التكنولوجيا الحديثة يشعر بعدم الخصوصية والاستقلالية، وكأنه ملاحَقٌ دائماً، حتى كلامه في محموله قد يُتَنَصَّت عليه، أو يُسَجَّل، ويستخدم لضده، ونقول للمتنصتين على مكالمات الآخرين، والمسجلين لها، الضارين لأهلها، لا تنسوا قول الله ــ تعالى ــ في دستوره العظيم: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ سورة الحجرات، الآية (١٢)، والعقاب الأليم الذي حدده رسول الله ﷺ في قوله: « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة »[2] .

وهكذا فإذا كانت المجتمعات في العصر الحديث تسعى إلى الحد من الجرائم وتقليصها، بشتى صورها وأشكالها، فإن المحمول اليوم أصبح إنذار خطر، وناقوس تحذير، وأداة يتوصل بها إلى الجريمة، فانقلبت النعمة إلى نقمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المطلـــب الرابـــع
المعاكســـة

مع انتشار استخدام الهاتف المحمول وتوسع خدماته، وحيازة معظم الأسر

---

(١) سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في نقل الحديث، ٤/ ٢٦٨، رقم: ٤٨٦٩، وسكت عنه أبو داود .

(٢) صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: من كذب في حُلْمه، ٦/ ٢٥٨١، رقم: ٦٦٣٥، والآنك بضم النون، هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه. انظر:أبو السعادات بن محمد الجزري، النهاية في غريب الأثر، ١/ ٧٧، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي .

له، مع تباين مستوياتها، ثقافياً، وفكرياً، واجتماعياً، وبات ــ كما يقال ــ: المحمول في يد الجميع، تفشت وباءات كثيرة، وأمراض خطيرة، وسلبيات متعددة، وممارسات غير أخلاقية، ليست على مستوى شباب يحملون هموم الأمة والدين، منها ظاهرة المعاكسات، واستخدامه في التغرير بالفتيات، والتزلف إلى قلوبهن، بسحر الكلام، ومعسول الخطاب، وقد يرقق أحدهم من صوته، تمويهاً وخداعاً حتى تظن الفتاة أنه مثلها في الجنس، وفي الحقيقة إنما هو كاذب ومدلس وسارق لعواطفها ومشاعرها، فإذا رأى الشاب منها قبولاً، وصادف محلاً خالياً من معرفة الله ــ تعالى ــ فرح بفريسته، وراح يعد الوعد الكاذب، ولا نية له سوى الحلال، وجعل محور كلامه على الشرف والعفاف، ولكن ليمهل إلى أن تنقضي سني دراسته، أو يجمع مالاً لشقته، أو مهرها، فإذا تواعدا انقض عليها انقضاض الأسد على فريسته،ولا يدعها إلا بعد سلبها أعز ما يقاتل عليه الرجال،وتملكه النساء .

وبهذا يتضح لنا أن المعاكسات هي الخطوات الأولى التي يوسوس بها الشيطان، أو إن شئت قل: ما المعاكسات إلا خيوط حاكها الشيطان، لتوصل إلى هتك الأعراض، وإشاعة الفاحشة بين الناس، وقد قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة النور، الآية (١٩) .

يتصل أحدهم جزافاً بأي رقم، وإذا رد عليه من مثله في الجنس أبدي أسفه، واعتذر بخطئه في الرقم، أما إذا رد عليه امرأة، أو فتاة، فلا يبرح أن يتركها، حتى يرشف أذنها بوابل من الكلام العذب، والعبارات الرقيقة، أو يسأل أسئلة سخيفة، تفتقر إلى الأدب، أو يسمعها صوت أغنية، أو يسمعها أقذع الألفاظ، جميع هذه وغيرها سبل يسلكها أنصار الشيطان، للوصول إلى مآربهم الخسيسة، وبئست المآرب التي تغضب الله، والحرام الموت دونه، وكم من رسائل جنسية مخلة بالآداب، أرسلت إلى زوجات وفتيات، وكم من معاكسات هاتفية استقبلنها، والنتائج خطيرة وأليمة ومفزعة، إذ قد يطلق الزوج زوجته من أجل مكالمة، ويضرب الوالد

ابنته من أجل مكالمة، ويبغض الأخ أخته من أجل مكالمة، ففسدت بيوت بعد أن كانت آمنة مطمئنة، وهكذا يتم إلحاق الضرر بالزوجة، وتقويض الروابط الأسرية بسبب معاكسات من شباب، يعاني من اندثار هويته الإسلامية، وقلة وعي ديني، وثقافي، وفراغ، وعدم الاهتمام بنهضة أمته، ومثلما يقال في حق الشباب، يمكن أن يقال في حق الفتيات، اللاتي قد يفعلن ذلك .

نمـــوذج فتـــاة:

ومن النماذج السيئة الكثيرة التي أفرزتها إشكالية المعاكسات عبر الهاتف، نموذج تلك الفتاة التي أوجز قصتها من كتاب قصص واقعية، فيما يلي:

(إنها فتاة في المرحلة الجامعية، مجتهدة في دراستها، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم بين زميلاتها، تقول: خرجت يوماً من بوابة الجامعة، وإذا أنا بشاب يحدثني بصوت خافت بكلمات صبيانية، وقال: أنا أرغب في الزواج منك، وأراقبك منذ مدة، وعرفت أخلاقك وأدبك، فسرت مسرعة تتعثر قدماي، ويتصبب جبيني عرقاً، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل، وفي اليوم التالي كذلك، وتكررت معاكساته، ثم اتصل بي عبر الهاتف وأخذ يتودد بأن غايته شريفة، وأنه يريد أن يستقر، ويتزوج، وأنه ثري، فرق قلبي له، وبدأت أكلمه، وأسترسل معه في الكلام، وأنتظر مكالمته، وأخذني مرة بسيارته وتجولنا في أنحاء المدينة،وتكرر خروجي معه، حتى أخذني مرة إلى شقة مفروشة، ونسيت حديث رسول الله ﷺ:﴿لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان﴾ [1] فاستعمر الشيطان قلبي، ثم غشيتنا غاشية من عذاب جهنم، ولم أدر إلا وأنا فريسة لهذا الشاب وفقدت أعز ما أملك، فقمت كالمجنونة، وإذا به يقول لي: لا تخافي أنت زوجتي، كيف وأنت لم تعقد عليَّ؟ سوف أعقد عليك قريباً، ومرت الأيام ولم يأت لمقابلة أهلي، إلى أن هاتفني

(١) سنن الترمذي، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، ٤/ ٤٦٥، رقم: ٢١٦٥، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

وأبلغني أنه يريد مقابلتي لشيء مهم، ففرحت وظننت أمر الزواج، وحين قابلته قال لي: أريد أن نعيش سوياً بلا قيد، لا تفكري في أمر الزواج، فنزلت من السيارة، وبكيت بعد أن صفعته [١] على وجهه، فناداني، وإذا معه شريط فيديو، وقال: سأحطمك بهذا الشريط، قلت: وما بداخله؟ قال: كل ما دار بيننا في الحرام، إنها كاميرات خفية، تسجل كل حركة وهمسة، وبهذا الشريط سأحطم حياتك، إلا إذا كنت تحت أوامري، ورهن إشارتي، والنتيجة: أن أصبحت أسيرة بيده ينقلني من رجل إلى رجل، ويقبض الثمن، وعشت بين المومسات، منغمسة في الرذيلة، ومع ذلك بعث بنسخة من شريط الفيديو إلى أهلي، فهاجروا من البلد بسبب الفضيحة، وعزمت على الانتقام، فطعنته بمدية [٢]، وفرحت لأنني قتلت إبليس، المتمثل في صورة آدمية، وكان مصيري وراء القضبان، أتجرع مرارة الذل والحرمان، فكتبت قصتي لتكون عبرة وعظة لكل فتاة تنساق خلف كلمات براقة، أو رسالة مزخرفة بالحب والولع والهيام، واحذري الهاتف يا أختاه، احذريه، وضعت أمامك ــ يا أختاه ــ حياتي التي انتهت بتحطيمي بالكامل، وتحطيم أسرتي، ووالدي الذي مات حسرة، وكان يردد قبل موته: حسبي الله ونعم الوكيل، أنا غاضب عليك إلي يوم القيامة) [٣] كل ذلك بسبب الهاتف، وانسياقها خلف الكلام المزخرف .

لذلك فإننا: نوصي الفتيات بعدم استقبال الهواتف التي يظن بأصحابها أنهم من أمثال هؤلاء المتصلين، وإن لجأن إلى تغيير أرقام هواتفهن، سداً لباب الفتنة والشيطان، فأجمل بهذه المحالة، وننصح الآباء بمراقبة أولادهم مراقبة مستمرة، والنظر الدائم في أرقام الهواتف التي يستقبلونها، أو يرسلونها، والتعرف على شخصية

---

(١) صفعه يصفعه صفعاً إذا ضرب بجمع كفه قفاه، وقيل هو أن يبسط الرجل كفه فيضرب بها قفا الإنسان أو بدنه. انظر: لسان العرب، ٨/ ٢٠٠، مادة: صفع .

(٢) بضم الميم هي السكين والشفرة. انظر: اللسان، ١٥/ ٢٧٢، مادة: مدى .

(٣) حسن محمد صديق، قصص واقعية، انظر القصة ص ١٥، ١٦، ١٧، ١٨ باختصار، دار ابن حزم، القاهرة، ط/١، سنة ١٤٢٩هـــ/ ٢٠٠٨م .

أصحابها، حتى يجنبوا أولادهم الممارسات غير الأخلاقية، لأنه حين غاب دور الأب، وغاب دور الأم، في تفقد مكالمات أولادهم، والرعاية الدينية، وصلت أمتنا إلى ما لا تحمد عواقبه، ورحم الله أحمد شوقي [1] حين قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	همِّ الحيـــاة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى لــــــه	أما تخلت أو أبا مشغولاً [2]

ونناشد الشباب من ذوي السلوك المنحرف، أن ينأوا بأنفسهم عن التعرض للفتيات ومعاكستهن عبر الهاتف، بسبب المآلات الخطيرة التي تؤول إليه:

أ ــ من أجل عناية الإسلام بحفظ الأعراض، قال رسول الله ﷺ: ﴿ كل المسلم على المسلــم حرام، دمه، وماله، وعرضه ﴾ [3]، وقال ﷺ: ﴿ ومن قتل دون أهله فهو شهيد ﴾ [4] .

ب ــ من أجل أنها بريد الزنا، والله ﷻ نهى عن كل طريق يؤدي إلى الفاحشة، وذلك في قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة الإسراء، الآية (٣٢) .

جـــ ــ من أجل أنها في حكم الزنا، قال رسول الله ﷺ: ﴿ إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك، لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ﴾ [5] .

---

(١) هو أحمد شوقي أمير الشعراء، وشاعر مصر، وشاعر المسلمين، مات سنة ١٩٣٢م، انظر: الأعلام للزركلي، ١/ ١٣٦، مصدر سابق .

(٢) أحمد شوقي، الشوقيات، ١/ ١٨٣، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، سنة ١٩٧٠م، قصيدة العلم والتعليم وواجب المعلم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ٤/ ١٩٨٦، رقم: ٢٥٦٤ .

(٤) سنن الترمذي، كتاب: الديات، باب: ما جاء فيمن قتل دون ماله، ٤/ ٣٠، رقم: ١٤٢١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج، ٥/ ٢٣٠٤، رقم: ٥٨٨٩، وقال ابن بطال: وإنما سمي النظر والمنطق ومُنَي النفس وشهوتها زنا، لما كانت دواعي إلى الزنا. انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ١٠/ ٣١٢ .

د ــ من أجل أن أحداً لا يرضى الخنا في أهله، وإلا كانت القردة أفضل حالاً منه (١)، روى عبد الله بن عمرو بن العاص (٢) أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ فمن أحب أن يُزَحْزَح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ﴾ (٣) .

هــ ــ ونحذر الشباب المستهتر الذي يتحرش بالنساء عبر المحمول، أن المحمول والإنترنت، أصبحا في العصر الحاضر (أسلحة نساء مصر ضد التحرش الجنسي، الذي تزايد تزايداً مستمراً في مصر، فهناك ٣٨ بالمائة من المصريات، و٨٩ بالمائة من الأجنبيات، تتعرضن للتحرش في مصر، وفقاً لدراسة صادرة عن المركز القومي لحقوق الإنسان، وربما يكون أحد الحلول المتوقع أن تسهم في الحد من الظاهرة، ذلك المشروع الإليكتروني الذي يستخدم المحمول والإنترنت ضد التحرش الجنسي، حيث إنه سيستخدم الرسائل النصية، التي ترسلها الهواتف المحمولة، والتي في حوزة النساء اللاتي يتعرضن للتحرش، وسيرسلها إلى جهاز كمبيوتر مركزي مخصص لهذا الغرض، بعدها تحصل السيدة فوراً على المشورة للتعامل مع المتحرش، فضلاً عن أن هذه البيانات سوف تستخدم في بناء خريطة حية للتحرشات الجنسية في مصر، على أن هذه الخريطة ستنتشر على شبكة الإنترنت) (٤) .

المطلب الخامــس
تصويـــــر ما لا يحـــــــل

يعد الهاتف الجوال من أكثر التقنيات الحديثة سرعة في التطوير والتحديث

---

(١) يقول عمرو بن ميمون: رأيت في الجاهلية قِرْدة اجتمع عليها قِرَدةٌ قد زنت فرجموها فرجمتها معهم، صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: القسامة في الجاهلية، ٣/ ١٣٩٧، رقم: ٣٦٣٦ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، ٣/ ١٤٧٢، رقم: ١٨٤٤ .

(٤) جريدة الأهرام، الثلاثاء الموافق ١٢ من شوال سنة ١٤٣١هــ/ ٢١ سبتمبر سنة ٢٠١٠م، ص ٣ .

والتجديد، حتى أصبحنا نسمع عن جهاز جديد كل يوم، ومن التقنيات الحديثة التي شهدها تزويد الهواتف المحمولة بتقنيات التصوير، وقد شهد ــ مع بالغ الحزن ــ أنواعاً من الاستعمالات السيئة، من قِبَل شباب لم يراعوا حقيقة التعامل الأمثل مع هذه التقنية، فيتجولون بكاميرات المحمول في الجامعة، والشارع، وفي المناسبات الاجتماعية الخاصة، والعامة، ويتم تصوير النساء، وبث صورهن بين أجهزة المحمول الأخرى، أو عبر شبكة الإنترنت، فتتعرض النساء والفتيات إلى أبشع أنواع الهجوم الأخلاقي على أجسادهن، وحرياتهن، وأعراضهن، لأن كاميرات المحمول تلتقط صورة المرأة دون أن تدرك، وفي مختلف الأوضاع والمواقف دون أن تدري، وما ذنبها وقد تكون في غفلة من أمرها؟ وهل تخبئ نفسها، وتعطل مصالحها؟

هناك أناس يسيئون استخدام الهاتف المحمول، المزود بالكاميرا، حيث تدور كاميراتهم في المناسبات بالتقاط صور للفتيات، وفي كثير من الأحيان (تنتقل بعض هذه الصور إلى الكمبيوتر لتلعـــب التكنولوجيا ــ بأيدي ذوي الخبرة والمهارة ــ دورها من جديد بالتعديل والحذف والإضافة، فتتحول صورة بريئة للغاية إلى صورة خليعة، تظهر فيها الفتاة في وضع مخز، أو غير أخلاقي، ثم يتداول الشباب هذه الصور، فيما بينهم عبر الإنترنت، وقد تقوم فتاة عابثة بتصوير زميلات لها، وهن متحررات من بعض ملابسهن على سبيل المزاح، ثم تسئ استخدام هذه الصور التي قد تقع في أيدي العابثين، أو معدومي الضمير، لتصبح تلك الصور وسيلة من وسائل الابتزاز [(١)]، أو التشهير بالفتيات وأسرهن، مما يتسبب في الكثير من الأزمات، هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من هذه الجوالات تحوي بذاكرتها أفلاماً وصوراً خليعة، يتداولها الشباب فيما بينهم) [(٢)] .

---

(١) أي الغلبة والقهر . انظر: اللسان، ١٤/ ٧٢، مادة: بزا .

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، ص ٧٦، العدد: ٥٣٧، جمادى الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .

وفي رصده لهذه الظاهرة يقول د/ أحمد عبد الرازق، أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس: (إن المجتمع يعيش بالفعل أزمة أخلاق، نتيجة تعرضه لموجات كثيفة من الغزو الثقافي، الذي يستهدف زعزعة القيم والأخلاقيات الراسخة داخل المجتمع العربي الإسلامي، فأصبح لدينا فئات من الشباب والفتيات لا يراعون تقاليد وعادات المجتمع الذي يعيشون فيه، سواءً فيما يرتدون من أزياء، أو ما يمارسون من سلوكيات، ولا يحترمون خصوصيات وحرمات الآخرين، وهم يعبرون بسلوكياتهم هذه عن أزمة ما يسمى بجيل العولمة، الذي اختلطت لديه القيم والمعايير، وتراخت سيطرة الأسرة عليه، وإذا كانت الفتيات هن في غالبية الأحيان ضحايا هذه الوسيلة التكنولوجية، فإنهن من الناحية الأخرى، يساهمن بشكل كبير في صناعة الفضائح، سواء بالتساهل أو السماح للآخرين أو الأخريات بالتقاط صورهن) [(١)]، أو بمشيتهن الخليعة، وضحكاتهن الماجنة، وأجسادهن الكاسية العارية،في عصر كثرت فيه العيون الجائعة، والقلوب المريضة، والثقافات الغريبة.

وعندما سئل ــ عن هذه الظاهرة ــ د/ يسري عبد المحسن، أستاذ علم النفس قال: (For Fun) ثم قال: أعتذر عن استخدام المصطلح الإنجليزي (For Fun) الذي يعني (من أجل المتعة) للتعبير عن هذه الظاهرة، فكثيراً ما أسمع الشباب يرددون هذا المصطلح بعد أن يمارسوا بعض السلوكيات أو الأعمال التي تضر بسمعة الآخرين، أو تسيء إليهم، وهذا المصطلح يحمل في طياته تعبيراً عن فقدان للهدف، وسلب للهوية، لصالح القيم الاستهلاكية، الوافدة من الغرب، وتحت هذا الشعار تعرضت بعض الأسر وكثير من الفتيات لأضرار نفسية عديدة على أيدي هؤلاء الشباب العابثين) [(٢)] .

وهكذا أصبح الجوال بوابة كبرى، دخل منها الشيطان، وله ــ في هذا

(١) مجلة الوعي الإسلامي، ص ٧٦ .

(٢) نفس المصدر، ص ٧٧ .

الجانب ـــ مساهمة واضحة في تدور القيم والأخلاق، فالصور الملتقطة تحرك كوامن الشهوات، والمقاطع الخليعة في جوالات الشباب تذبح الشرف، فهي مختلفة الأبطال، لكن تتشابه في المضمون، وعلى المصور الأول، والناشر الأول، كفل من هذا الذنب، قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة النحل، الآية (٢٥)، وقد قال رسول الله ﷺ: ﴿ ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ﴾ [١] فلا يخفى حرمة هذا الصنيع، وقد تزداد الحرمة، وتتضاعف إذا لعب بالصورة إضافة وحذفاً، وتصغيراً وتكبيراً، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: في التقاط صور بالجوال لغير المحارم، إطلاق للبصر، وإرسال العنان له بالنظر إلى الغاديات والرائحات، لأجل التقاط الصورة، وأمرنا ديننا الحنيف بغض الأبصار، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ سورة النور، الآية (٣٠)، وقال النبي ﷺ لعلي [٢]: ﴿ يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة ﴾ [٣] .

ثانياً: فيه تجسس على النساء،حيث إن من الشباب من يتعمد تصوير الفتاة دون أن تراه، فهو نوع من التجسس، ولكن ليس عن طريق السمع، وإنما عن طريق البصر، وقد قال ﷻ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ سورة الحجرات، الآية (١٢)، وأجاز النبي ﷺ فقء عين المتجسس فقال: ﴿ لو أن امرءاً اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/ ٢٠٥٩، رقم: ٢٦٧٤، وسنن الترمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، ٥/ ٤٣، رقم:٢٦٧٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة الزهراء. انظر ترجمته في: الإصابة، ٤/ ٥٦٤ .

(٣) سنن الترمذي، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في نظرة المفاجأة، ٥/ ١٠١، رقم: ٢٧٧٧، وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب .

ففقأت عينه، لم يكن عليك جناح » [1] .

ثالثاً: تداول الصور من نشر الفاحشة، وإشاعة لها بين الجماعة المسلمة، وفاعلي ذلك توعدهم الله ــ تعالى ــ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ سورة النور، الآية (١٩) .

رابعا: نهي الإسلام عن تتبع عورات المسلمين لفضحهم، وهتك أسرارهم، ولم يخالف أحد من علماء المسلمين في تحريم الاطلاع على عــورات الآخرين، وعن ابن عمر [2] ــ رضي الله عنهما ــ قال: « صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادي بصوت رفيع فقال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يُفْضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين،ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته » [3] .

خامساً:الأعراض في الإسلام لها حرمتها،وقداستها،وعن ابن عباس [4] ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ خطب يوم النحر فقال: « يا أيها الناس، أيُّ يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأيُّ بلد هذا، قالوا: بلد حرام، قال: فأي شهر هذا، قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت » [5] .

سادساً: المجاهرة بالمعصية غير جائزة شرعاً، ومن يلتقط صورة من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: من اطلع في بيت قوم ففقئوا عينه فلا دية له، ٦/ ٢٥٣٠، رقم: ٦٥٥٦ .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أبيه، استصغره النبي ﷺ يوم بدر ولم يجزه، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله. انظر ترجمته في: الاستيعاب، ٣/ ٩٥٠ .

(٣) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في تعظيم المؤمن، ٤/ ٣٧٨، رقم: ٢٠٣٢، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، ٢/ ٦١٩، رقم: ١٦٥٢ .

الشباب، يرسلها إلى آخرين، وهكذا، فبعد ارتكابه للمعصية جاهر بها، وقد قال الرسول ﷺ: ﴿ كل أمتي معافى إلا المجاهرين ﴾ [(١)] .

سابعاً: في تصوير الفتيات، إيذاء لهن، ولمشاعرهن، ولأهلهن، ولأزواجهن، خاصة إن ظهرت الصور، وتداولها الشباب، والإسلام ينهي عن إيذاء الآخرين، وعن أبي سعيد الخدري [(٢)] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا ضرر ولا ضرار، من ضار ضاره الله، ومن شاق شاق الله عليه ﴾ [(٣)] .

لذلك فإننا نوصي أصحاب هذا التصرف الأرعن:

أ ــ أن يحذروا مغبة صنيعهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة النساء، الآية (٢٧) .

ب ــ أن يكون الحياء لباسهم، والخوف من الله ــ تعالى ــ دثارهم .

ج ــ أن يتخيلوا تصوير محارمهم في تلك الأوضاع المخجلة .

د ــ لا تشغلوا أنفسكم بتوافه الأمور،ومضار المحمول، ولكن اغتنموا منافعه، وليكن اهتمامكم بمعالي الأمور .

ونوصي الفتيات:

أ ــ الأخذ بالحذر، وهن في الشارع، أو الجامعة، أو في المناسبات العامة أو الخاصة، قال تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ سورة النساء، الآية (٧١).

ب ــ الالتزام بالآداب الشرعية في لباسهن وزينتهن وعلاقتهن مع الآخرين.

جـ ــ عدم التساهل بالتصوير مع صديق أو غيره، فقد تعصف تلك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، ٥/ ٢٢٥٤، رقم: ٥٧٢١ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) رواه الحاكم في مستدركه، ٢/ ٦٦، رقم: ٢٣٤٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد .

الصورة بمستقبلهن، وبالذات حين تدخل عليها التعديلات والدبلجة .

ونوصي الجميع:

أ ــ بعدم وضع صور أو أفلام عائلية على المحمول، فقد يسرق الجهاز، ويتناقل الشباب عرضك وشرفك فيما بينهم، إذ صرنا في عصر تحت رحمة التكنولوجيا الحديثة.

ب ــ بالشعور أنه يعيش في بيت من زجاج، وجميع أعماله ربما تكون مراقبة بكاميرا الجوال، فيتقي ربه سراً وعلانية، لا خوفاً من الكاميرا، ولكن خوفاً من فاطر السموات والأرض، لأنه إذا كان العلم الحديث توصل إلى كاميرا للمحمول تراقب وتصور وتحصي الأفعال والحركات والأنفاس، فإنه قرب لنا وسهل علينا معنى الإحصاء الإلهي يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ ﴾ سورة المجادلة، الآية (٦) .

جـ ــ بالتكاتف ضد هذه الفوضى الأخلاقية التي تهتك الأعراض، وتنتقص الحرمات، حفاظاً على عفة نسائنا، ومستقبل شبابنا.

د ــ أن ينظر الآباء الفضلاء بين الحين والحين إلى مقاطع الفيديو الكائنة في جوالات أولادهم، حتى يبتعدوا عن هذه الخطيئة إن أرادوا الولوغ فيها، والله ــ وحده ــ نسأل أن يعصم شبابنا، ويعف نساءنا وبناتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المطلــب السادس

الحصــول على رصيــد بطــــرق غير مشروعــــة

أدى تدهور المستوى الاقتصادي لبعض الناس، بسبب ارتفاع الأسعار، وتدني الأجور، إلى وجود عشرات من اللصوص في شتى المجالات، وكلما بخل بعض الأغنياء بزكاة أموالهم، زاد عدد الفقراء، وكلما زاد عدد الفقراء، زاد عدد اللصوص، وهناك خلايا نشطة منهم تمارس مهنة سرقة أجهزة المحمول، في أجواء العمل المزدحمة، وغير المزدحمة، وكم من سيدات، خطفت منهن حقيبة أيديهن، وهن يمشين في الشارع، أملاً أن يكون فيها جهازاً، مرتفع الثمن، وكم من أشخاص سرق منهم جهاز محمولهم، أثناء امتطائهم حافلة غادين إلى أعمالهم، أو عائدين منها، بل منهم من يضع جهازه على مكتبه، فيأتي اثنان، هذا يكلمه، وذاك يسرقه، فتحولت سرقة المحمول في أيامنا إلى مهنة مستقلة، وصناعة كاملة، وفن وخبرة، وذكاء وعلم، وقد تقتات منها مئات الأسر، بعد أن انطمست أنواعاً من السرقات الأخرى، لاستحواذ المحمول على تفكير اللصوص .

ومن عجز منهم عن سرقة المحمول، هداه الشيطان إلى فكرة أسمج، هي كيف الحصول على رصيد؟ ورصدت طريقتين في ذلك .

الأولى: تأتيك رسالة على جهازك، بها عرض قيم عن أمر ما، أو الحصول على برنامج ما لجهازك، وإن رغبت فاتصل على رقم كذا، أو ابعث رسالة خالية، فإن فعلت فوجئت بسرقة رصيدك أو بعضه، دون الحصول على العرض، وقد تلقى ــ مرة ــ رجل رسالة قصيرة على هاتفه تحمل عرضاً رائعاً له، (وفي نهايتها جاء "للاستماع مجاناً، اطلب رقم كذا ..."، وعندما اتصل بالرقم الموضح أمامه، فوجئ بتحويل ٣٠ جنيهاً من حساب المحمول الخاص به، هكذا بمنتهى البساطة) [١]، ولكل من يتجرأ سرقة أموال الناس، ويحتال في الاستيلاء

---

(١) جريدة الأهرام، الأحد: ٢٨ فبراير سنة ٢٠١٠م، ص ١١ .

عليها بالباطل، أن يعلم نهي القرآن عن أكل أموال الناس بالباطل، ومن يفعل ذلك كأنما أكل مال نفسه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ سورة البقرة، الآية (١٨٨)، ونادي المؤمنين بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ سورة النساء، الآية (٢٩) .

والمأمول من شركات المحمول، وقف الرقم المبلغ عليه، على الفور، مادام ثبت استيلاؤه على رصيد غيره، وإلا كانوا شركاء في الإثم، تبعاء في الخطيئة، غرماء يوم القيامة، فعن أبي هريرة [1] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد قذف هذا، وشتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طرح في النار ﴾ [2] .

الثانية: ظاهرة خطيرة، تدق ناقوس الخطر، انتشرت بين الأوساط العربية انتشار النـــار في الهشيم، هي، شعار [3] رفعته بعض النساء، قررن عرض أجسادهن على شبكة الإنترنت، مقابل الحصول على شحن لهواتفهن المحمولة، وعلى هؤلاء النسوة تقوى الله ــ تعالى ــ والحياء منه ﷻ، وليعلمن أن أجسادهن عورة، عدا الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ما سواهما لغير ما أحل الله ــ تعالى ــ قال ﷻ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا

(١) سبقت ترجمته .

(٢) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧، رقم: ٢٥٨١ .

(٣) ونص الشعار (اشحنلي وأعرضلك)، وتساعد على ذلك كاميرا الكمبيوتر .

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة النور، الآية (٣١) .

المطلب السابع
الجوال أثناء القيـــــادة

استخدام الجوال بشكل خاطئ من قبل البعض، يعد من الظواهر السيئة التي أصبحت منتشرة في الوقت الراهن، ومن أنواع الاستخدام الخاطئ، استعماله أثناء قيادة السيارة، ناسياً قائد السيارة، أن الطريق مكان عام، وليس ملكية شخصية لأحد ما، ومن ثم فإنه يجب عليه الالتزام بجملة من الأخلاقيات والقواعد العامة، التي لفت النبي ﷺ إلى بعضها بقوله: ﴿ إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾ [١]، وهذا إرشاد وتوجيه من الرسول ﷺ بعدم التسبب في الإضرار بالغير، أثناء كون الإنسان بالطريق، انطلاقاً من مبدأ ﴿ لا ضرر ولا ضرار ﴾ [٢].

لكن كم من حوادث حصلت، وأنفس أزهقت، ونساء ترملن، وأولاد يُتِّموا، بسبب مكالمة أخطأ البعض في توقيتها، أو رسالة أخطأ البعض في موعد كتابتها ومكانه، وفي تقرير بمجلة (لانست) وهي من المجــــلات الطبية ذات الاحترام والسمعة الطيبة، كتب د/ كيث روثمان، وهو عالم في جامعة ماسا شوستس: (إن خطر حدوث حادث بالسيارة يزيد ٤ مرات مع استخدام التليفون المحمول أثناء القيادة، أو مرتين بعد انتهاء المكالمة مباشرة) [٣] وتؤكد على ذلك الدراسات المرورية فترى أن ٤٠% من الحوادث سببها، التحدث بالتليفون أثناء القيادة، لأنه

(١) صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات، ٣/ ١٦٧٥، رقم: ٢١٢١ .

(٢) حديث شريف سبق تخريجه .

(٣) د/ عبد الهادي مصباح، المحمول والوجبات السريعة، ص ٢٩، مرجع سابق .

يصعب على السائق أن يجمع بين تركيزه في مكالمته، وتركيزه في القيادة [1] .

وفي مسعى الحكومات في تقليل الحوادث بكل ما تؤتي من قوة وحزم، سنت قوانين صارمة في حق المستخفين بالدماء والأرواح، بل بحياتهم ــ الذين لا يتحدثون في المحمول إلا والمقود بين أيديهم، وهي غرامة (لا تقل عن مائة جنيه، ولا تزيد عن ثلاثمائة جنيه، على كل من استخدم التليفون أثناء القيادة، بالقانون رقم (١٢١) لسنة ٢٠٠٨م، بتعديل بعض أحكام قانون المرور الصادر بالقانون رقم (٦٦) لسنة ١٩٧٣م) [2] .

إن تلك الأنظمة، هي أنظمة ولاة الأمور، والله ــ جل وعلا ــ أمرنا بطاعتهم في غير معصية الله ــ تعالى ــ .

تلك جملة من المحاذير الشرعية، التي يجب على المسلم أن ينأى عنها، أثناء استخدامه الهاتف المحمول، فلا يحل له الاقتراب منها، والحوم حول حماها، رجاء أن لا يكون المحمول وبالاً على حامله يوم القيامة، فيتحمل من الأوزار الكثيرة ما لا تطيقه الجبال، والمسلم الحق منوط به أن يؤدي شكر هذه النعمة، باستعمالها فيما يعينه على مصالح دنياه وأخراه، وأن يتقي الله ــ تعالى ــ فيها فلا يستخدمها فيما يغضب مولاه، وما الهاتف المحمول إلا كسكين مطبخ، أو منشار نجار، يمكن أن يكون أداة قتل، أو أداة منفعة، يعتمد ذلك على حسب اليد التي تستعملها، وإن كانت ثمة محاذير أخرى لم تذكر في البحث، فعذري أمران، **الأول:** ما ذكرته يشير إلى غيره، بحسب التبعية، لأن النصوص الواردة في منهج الاستدلال حمالة ذات وجوه .

والثاني: لضيق مساحة البحث، المطلوبة منا، في قوانين النشر بحولية الكلية .

والحمد لله رب العالمين؛؛؛

---

(١) موقع عبير التقنية، منتدى الاتصالات، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠م .

(٢) الجريدة الرسمية، العدد (٢٣) مكرر، إصدار ٩ يونيه سنة ٢٠٠٨م .

الخاتمـــــــــة

وتتضمن النتائج والتوصيـــــات:

أولاً: النتائــــج:

يطيب لي أن أسجل النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة في النقاط الآتية:

١ ــ الجوال من المخترعات الرائعة والهامة جداً في حياتنا، وهو كأي تكنولوجيا أخرى لابد أن نكون راقين وواعين في التعامل معها، كي نحظى بفائدتها القصوى دون أي ضرر .

٢ ــ الجوال من نعم الله ــ تعالى ــ العظيمة في هذا العصر لبني الإنسان، فهو رسول أمين ينقل الأفكار والمشاعر بصدق وأمانة، وألغى حاجزي الزمان والمكان، وجعل العالم قرية صغيرة، جميع أطرافها مترابطة، غير أنه بسبب الاستخدام الخاطئ للبعض، من الشر العظيم الذي ابتلينا به .

٣ ــ فراغ الشباب، وضعف الوازع الديني، والجري وراء المظاهر الكاذبة، وحب التقليد، تلك أسباب أدت ــ قطعاً ــ إلى أن ينشغل بعض الشباب بسلبيات الجوال، دون الاستفادة من إيجابياته .

٤ ــ أثبت بعض الباحثين وجود أضرار صحية للمحمول، وللحيلولة دونها يراعى المعايير المثلى عند استخدامه، وأشار البحث إليها .

٥ ــ تْخَيُّر الوقت المناسب لإجراء الاتصال، يعمل على زيادة فرص قيام الطرف الآخر بالرد على المكالمة، واستقبالها ببهجة وسرور، وانشراح صدر، وراحة بال .

٦ ــ دقات الاتصال لا تحدد بثلاث ــ كما هو حال الاستئذان، ولكن التزم بالاعتدال والتوسط، واحذر الإفراط والمبالغة، دفعاً لإيذاء المهاتَف ومن حوله .

٧ ــ قدم الظن الحسن، لأخيك المسلم، عندما لم تجد منه رداً وجواباً لمهاتفتك، والتمس له عذراً بعد عذر،واحذر من وساوس الشيطان الكاذبة الخادعة،

فما أحب إلى نفسه من إيقاد نار الشنآن بين الأخ وأخيه .

٨ ــ من آداب الإسلام المُهْمَلَة، البدء بتحية الإسلام عند الاتصال، وختم المكالمة بها، ووعد النبي ﷺ فاعل ذلك بثلاثين حسنة، وله مثلها عند الانتهاء من المكالمة، وإذا كانت الحسنة بعشر، فإنها ستمائة .

٩ ــ كي يتعرف الطرف الآخر على شخصيتك بصورة واضحة، لا لبس فيها، ولا التواء قم بتعريف نفسك في بداية الاتصال، وأحياناً لا يقتصر على ذكر الاسم، لأن المسمى قد يكون كثيراً، فيتشابه مع غيره، فيجب جر النسب أو اللقب، وإذا لم يقع التعريف إلا بالكنية أجازها العلماء، ودع كلمة أنا إذ أن فيها نوعاً من الكبر، بخلاف أنه لم يحصل بها تمييز، فالإبهام باق .

١٠ــ تَرْكُ الثرثرة الجوفاء، بكلامها الآسن، عند الاتصال، يوفر لصاحبه كثيراً من المال، والوقت، والله سائلنا عنهما يوم نلقاه .

١١ــ رسائل الجوال جانب شمله الإسلام بآدابه وتشريعاته، فاتبع هدى الله فيها.

١٢ــ الجوال عنصر مهم وحيوي في الدعوة إلى الله ــ تعالى ــ ونشر الإسلام، ورد الباطل، ودحض الشبهات، ووأد الشهوات، إذا أُحْسِن استخدامه، ولكن حضور الدعاة على المحمول ضئيل جداً، وهذا أمر محزن، لكوننا خير أمة أخرجت للناس، إذا أمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر .

١٣ــ نسيان الجوال مفتوحاً في بيوت الله، يؤذي المصلين والملائكة، ويقطع خشوع صاحبه، والناس، فيراعي إغلاقه قبل الدخول في المسجد .

١٤ــ وضع النغمات الموسيقية المزعجة على رنات الجوال، أو الأغاني الهابطة، أمر يتنافى مع آداب الإسلام وذوقياته، ولا يليق بمسلم أن يجعل ــ كذلك ــ رنة هاتفه على آيات من القرآن الكريم، أو الأذان، فهذا غير جائز شرعاً، وله أن يستعيض عن ذلك بأناشيد إسلامية .

١٥ــ هناك عشرات الجرائم والاغتيالات في العالم، تتم عن طريق استخدام

الجوال، لأن أي جهاز للمحمول يمكن وضعه تحت المراقبة، والتنصت عما يأتيه أو يرسل من مكالمات، وتسجيلها، حتى وإن كان الجهاز مغلقاً .

١٦ــ شهد عالم الاتصالات الهاتفية المحمولة، تطورات عديدة من بينها، تزويد الهواتف المحمولة بتقنيات التصوير، والذي شهد أنواعاً من الاستعمالات السيئة، من قبل أناس لم يستطيعوا التعامل الأمثل مع هذه التقنية، حتى باتت كاميرا المحمول مصدر إزعاج لكثير من الأسر .

١٧ــ يستخدم بعض الشباب الجوال في التغرير بالفتيات، والتزلف إلى قلوبهن، عن طرق معاكستهن، بمعسول الكلام، وسحر الخطاب، وما أكثر الضحايا في هذا الميدان، وهو غير جائز شرعاً وخلقاً، ومُجرَّم قانوناً .

١٨ــ من الممارسات الخاطئة في استخدام الجوال، الحصول على رصيد له بطرق غير مشروعة، أو استخدامه أثناء القيادة، وكلا الأمرين، منتشر في الوقت الراهن، وقد نُهِينا عن الاعتداء على أموال الناس، وأرواحهم، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

ثانياً: التوصيـــــــات:

لا أريد أن أضع القلم من يدي الضعيفة دون أن أشير إلى توصيات البحث، ولكني جعلتها عدة نصائح لعلها تجد آذاناً صاغية:

أولاً: لا تلصق الجوال بالأذن، كي تبعد مسافة الإشعاع .

ثانياً: استخدم السماعات التي بدون سلك، فهي الأكثر أماناً .

ثالثاً: استئذن من يجلس إليك قبل الرد على تليفونك .

رابعاً: لا ترد على مكالمة تأتي على هاتف صديقك إلا إذا أذن لك .

خامساً: لا تفتخر بطراز جوالك أمام الآخرين، فما هو إلا جوال!!!

سادساً: لا تنشغل بالجوال أثناء وجودك مع الآخرين .

سابعاً: لا تدع الجوال يلهيك عن الوظائف العبادية .

ثامناً: لا تستقبل مكالمة أثناء شحن الهاتف، فلها ضرر صحي .

تاسعاً: تجنب الاتصال إذا كانت الشبكة ضعيفة، لأن الجوال يعمل بأقصى استطاعة، وهذا يضاعف الاستطاعة عدة مرات للتواصل مع الشبكة ويزيد من نسبة الإشعاع .

عاشراً: احرص على عدم فتح البلوتوث في الأماكن العامة، حذراً من المشاكل.

حادي عشر: حاول الرد على المكالمات في وجود إشارة إرسال قوية، حيث يقلل هذا من الموجات الكهرومغناطيسية .

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا محمد، السراج المنير، الهادي البشير، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو مولاه
عبد الحافظ أحمد طـــــه

أهـــم المصـــادر والمراجـــع

(١) القرآن الكريم ــ كتاب الله الخالد .

(٢) إبراهيم الأخرس، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية (الإنترنت والمحمول نموذجاً)، دار إيتراك للطباعة، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٨م .

(٣) إبراهيم فوزي، ٣٠ طريقة لخدمة الدعوة عن طريق التليفون الثابت والمحمول، راجعه: د/ ياسر برهامي، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، د. ت .

(٤) ابن الجوزي،كشف المشكل من حديث الصحيحين،دار الوطن، الرياض، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

(٥) ابن تيمية، القواعد النورانية الفقهية، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي .

(٦) ابن جرير الطبري،جامع البيان في تأويل القرآن،مؤسسة الرسالة،ط/١، سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي .

(٨) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار الحديث، القاهرة، ط/٦، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: مجدي فتحي السيد .

(٩) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/١، بدون تاريخ .

(١٠) أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .

(١١) أحمد شوقي، الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، سنة ١٩٧٠م .

(١٢) الإمام الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .

(١٣) الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، سنة ١٣٩٢هـ .

(١٤) الإمام مالك، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، د. ت .

(١٥) الشيخ/بكر عبد الله أبو زيد،أدب الهاتف،دار ابن الجوزي، القاهرة، ط/ سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

(١٦) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٣م .

(١٧) الحافظ الذهبي، الكبائر، دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون تاريخ .

(١٨) الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط/٢، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش.

(١٩) ديوان البوصيري، بدون بيانات .

(٢٠) د/ زيدان هندي عبد الحميد، هموم الإنسان والبيئة، ط/ كانزا جروب، مصر، ط/١، سنة ٢٠٠٠م .

(٢١) سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ .

(٢٢) سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، د. ت .

(٢٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ .

(٢٤) صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/٣، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا .

(٢٥) صحيح مسلم،دار إحياء التراث العربي،بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي، بدون .

(٢٦) عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط/١، سنة ١٣٥٦هـ .

(٢٧) د/عبد الهادي مصباح، المحمول والوجبات السريعة وسلوكيات تهدد صحتنا، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، سنة ٢٠٠٩م .

(٢٨) العلامة ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، ط/١، سنة ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي .

(٢٩) العلامة ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت .

(٣٠) الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق: الشيخ/ علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود .

(٣١) المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .

(٣٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

(٣٣) د/ محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح، دار المنار، ط/٢، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٣٤) د/محمد فتحي، المحمول الذكي، دار اللطائف، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٣م .

(٣٥) الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، تحريم آلات الطرب أو الرد بالوحيين على ابن حزم ومقلديه المبيحين للمعازف والغناء،مكتبة الدليل،ط/١،سنة ١٤١٦هـ .

(٣٦) الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرد للبخاري، دار الصديق، ط/١، سنة ١٤٢١هـ .

(٣٧) د/محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٣م .

(٣٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون .

(٣٩) مهندسة منيرة كنزي،كل شيء عن المحمول،دار نوبار للطباعة، سنة ٢٠٠٠م .

(٤٠) جريدة الأهرام .

(٤١) جريدة الجمهورية .

(٤٢) جريدة عقيدتي .

(٤٣) جريدة اليوم السابع .

(٤٤) جريدة اللواء الإسلامي .

(٤٥) الجريدة الرسمية للقوانين المصرية .

(٤٦) مجلة العربي .

(٤٧) مجلة الوعي الإسلامي .

(٤٨) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الشبكة العنكبوتية .

(٤٩) موقع الفقه الإسلامي، الفقه اليوم .

(٥٠) موقع دار الإفتاء المصرية .

(٥١) موقع صيد الفوائد .

(٥٢) موقع فور شباب .

هذا بخلاف المصادر الأخرى المبثوثة في ثنايا البحث .

۞ ۞ ۞

فهرس الموضـــوعات

الموضوع **الصفحة**

